الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

صحيح البخاري في الغرب الإسلامي

جدل الخطاب والتلقي بين عصرين

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبة:

سمية مسعودي

أمام لجنة المناقشة:			
الاسم	الدرجة	الجامعة	الصفة
د.بتة مرزوق	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
د.لخضر بولطيف	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
د.محمد الصديق محمودي	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

الإهـــداء

إلى المناضلين ولا يظهرون

والصابرين ولا يضجرون..

إلى الذين أدركوا طبيعة المعركة اليوم

وحدهم سيعلمون كيف فيها يخوضون..

إلى أصحاب الفكرة في زمن الفتنة

المتطلعين للأمل بالرغم من الألم..

الشكـــر والعـــرفان:

هنا نسجل لأصحاب الفضل فضلهم، فإنه لا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه:

لو جمعت كل معاني الكلملدى عرب وعجم، فلا توافي شكرهم

للوالدين

ذاتيالتي كانت دائما تتخلص من أوهام الخوف، وتكسر حاجز التردد

وتتخذ القرارات الحاسمة

فالشكر لنفسي

أما حين تتوافر الجهود، ويتحد الهم، ويعرف الهدف،

فإن الشكر لشيخي ومشرفي

لخضر بولطيف

وكما قيل قسوة الطريق تلين بالصديق

فالشكر لتلك الصديقة

أما صديق العمر الذي يبقى في الورى المفضل

فالشكر لأخي -أخياتي

وشكرا لروح الفريق تعلمت من كل فرد منه.

المقدمة

في عصر تكالبت وتمالأت عليه كل الابتلاءات، التي لم تقتصر على أمة دون أخرى، لتتخذ كل واحدة من هذه الأمم تتخبط في محاولاتها لإيجاد السبيل للخروج من ذلك والقيام من جديد وبقوة، إلا أن الأمة الإسلامية لن تقوم قائمة لها إلا بالتمسك بأمرين اثنين وهما كتاب الله الذي ضمن الله عز وجل حفظه والسنة النبوية فبهما يقام شرع الله، والاشتغال بالسنة النبوية أول ما تصرف إليه العقول وتكرس له الجهود والأقلام بعد القرآن الكريم، وخاصة في ظل كثرة الدعاوي الباطلة والأقاويل الملفقة، ولذب كل ذلك عليها سخر الله أعلام وجهابذة لخدمتها، فانطلقوا في ذلك ليقفوا على سرها ويكتشفوا خبيئاتها، فتوالى على هذا المقام منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى أن جاء شيخ الحفاظ وإمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري ليغير الميزان ويحدث الاختلاف بما يليق بالمقام.

لقد أحدث الإمام البخاري كشخص مخاطِب وصحيحه كنص خطاب جدلا كبيرا، فنهضت له الجهود لدراسته ومدارسته، وليعرف بذلك طريقه إلى الغرب الإسلامي، وتباين هناك التعامل مع نصوصه بشكل خاص، ومع المصنف بشكل عام من ذهنيات إلى أخرى عبر فترات زمنية وأخرى، ولازال جدل التلقي قائما إلى اليوم بصورة أو بأخرى.

وعلى هذا تم اختيارنا لهذا الموضوع، وخصوصا مع قلة الدراسات المهتمة بالتلقي لصحيح البخاري، وتلك العلاقة الممتدة بين عصر تكوين وبناء نص الخطاب إلى المتلقين عبر عصرين مختلفين زمكانيا، ومدى تأثير ذلك على عملية التلقي.

فهل أفلح الإمام البخاري في جمع الأحاديث النبوية كنص خطاب يمارس تأثيره؟! وإلى أي مدى كان التفاعل بين صحيح البخاري كنص والمتلقي في الغرب الإسلامي؟!

وإلى ما يعود اختلاف التلقي في الغرب الإسلامي لصحيح البخاري أم لطبيعة المتلقي نفسه؟!

وربما للوهلة الأولى يتبادر إلى ذهن القارئ أن لهذا الموضوع دراسات عديدة حد التخمة وهذه حقيقة لمن استصعب عليه فهم مضمارات الموضوع من خلال العنوان فقط إلا أنه من خلال إشكالات البحث يدرك القارئ أنه التفاتة جديدة بصورة مختلفة لدراسة الموضوع، فلم نكد نقف على دراسات بالتصور الذي أردناه، إلا في بعض النقاط التي تقاطعت مع موضوع البحث المتمثلة في الدراسات التالية:

-ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1449م): في فتح الباري بشرح صحيح البخاري أفاد بحثنا كثيرا فلقد اهتم بصحيح البخاري كمصنف وأحاديثه ورد على كل من عقب عليه، وكونه اعتمد في شرحه هذا على مجموعة من نصوص الشراح بالمشرق وآخرين بالمغرب -أندلس- فلقد أفادنا في العثور على العديد من النصوص لشروحات مغربية -أندلسية مفقودة-.

أما الدراسات الأخرى هي دراسات معاصرة لثلاثي المغربي الذين أخذوا على عاتقهم الاهتمام بالحديث ويأتي في مقدمتهم:

-الدكتور محمد بن زين العابدين بن رستم: إذ صنفنا الأكثر تقاطعا مع البحث فتأتي دراسات زين العابدين في المقدمة، لقد كانت له جهود كبيرة في خدمة صحيح البخاري والتراث المغربي -الأندلسي على هذا، ولكنه اقتصر على الجانب العلمي، ومصنفاته[1] المجموعة في كتابه الضخم "الجامع الصحيح وعناية الأمة الإسلامية به

[1]- ومن هذه المصنفات التي تقاطعت مع الشق العلمي لبحثنا هي: كتابه الصحيح في الأندلس، وبعض المقالات: كمقال "أجوبة ابن حزم على مواضع من البخاري".

شرقا وغربا"، ومؤلفاته تعتبر من المصنفات التي أرشدتنا إلى نصوص شراح الغرب الإسلامي، في الشق العلمي من موضوع البحث.

-محمد عبد الله التليدي: في تراث المغاربة من الحديث النبوي وعلومه: بالرغم أن كتابه كان فهرسة لمصنفات المغاربة على الصحيح لكن تقاطع مع بحثنا في نقاط عرضها بمقدمة كتابه وكانت عبارة عن جزئيةلا ترقى إلى أن نجعله من الدراسات السابقة إلا أنه إضافة إلى كتابه تواصلي معه شخصيا وتوافقنا في بعض النقاط فقط، فكان رأيه داعما لها.

-الدكتور يوسف الكتاني في كتابه مدرسة الإمام البخاري في المغرب، إلا أن هذه الدراسة كانت أغلبها منصبة على أهل المغرب الأقصى وفي فترات متأخرة بعيدة تقريبا عن التصور الذي أردناه لكنه أظهر بعض المظاهر الاجتماعية في التعامل مع الصحيح بالرغم أنها متأخرة جدا وبعيدة عن تاريخ الدراسة لكن أعطانا فكرة.

وعندما تكون للباحث رؤية واضحة تصبح كل جهوده تصب في هذه الرؤية وسترافقه طيلة بحثه، وحدها الرؤى الواضحة من تحرك عجلة النهضة، وإن الكشف عن مرجعيتنا والموروث ودراسة أسلافنا وقدوتنا والاعتزاز بها وبرموز المسلمين عبر تاريخنا الإسلامي، أمر ضروري في ضل محاولة نزع الثقة عند المسلم والعبث الذي يجري في محاولة إسقاط مصادر هذا الدين ورموزه، فالحاجة لدراسة معاصرة تواكب الجيل الجديد تساهم في اعتزاز المسلمين بجذورهم ورموزهم وعظمائهم وأن يرتبط نفسيا وشعوريا بهذه الجذور التاريخية العظيمة فهذا من أهم المجالات التي تجتاحها الأمة الإسلامية، فلا أخفي أن رؤيتي لهذا الموضوع كانت من منطلق الدفاع عن رمز من رموز المسلمين في التاريخ الإسلامي ومصدر من مصادر الدين الإسلامي في حدود الاستطاعة بطريقة لم يسبق لها من خلال رصد ذلك التطور والاختلاف بين عصرين وهو عصر الخطاب وعصر التلقي.

لأن دقة البحث ترتبط بالمناهج المستعملة في دراسة القضايا وبينما نحن نعالج موضوع الدراسة تجدنا نتبع منهج يقوم على: استخراج النصوص من مصادرها وتوظيفها في البحث وإزاء توظيف تلك النصوص وجدتنا نصف ونحلل ما في جعبتها من أحداث، للمقارنة بين عصرين مختلفين زمكانيا مشتركين ويلتقيان عند نفس المصنف فحاولنا المقاربة في بعض المواقف، مع إتباع منهج انتقائي من خلال اختيار بعض العلماء في الغرب الإسلامي سواء كان في الشرح أو أصحاب المختصرات والحواشي، فلقد ركزنا على أهمهم وأبرزهم بالرغم من علمنا أنه في الشق التلقي التجديدي الإبداعي كان لكل منهم منهجه وإبداعه الخاص في تعامله مع نصوص الصحيح ولكثرتهم وتفصيل وتحليل وعرض ومقارنة لمناهجهم يحتاج بحث خاص ومطول ومنفرد لها، لهذا انتقينا البعض منها فقط تفاديا لإطالة البحث في هذا الشق ولتسهيل عملية المقاربة والمقارنة على وجه واحد، مع سياق جدلي في محاولة معالجة قضية التلقي.

ولأن موضوع الدراسة هو صحيح البخاري الذي انتشر في آفاق العالم الإسلامي، وعبر مراحل تاريخية كان لها تأثير في التعامل معه وبناءً على هذا أردنا أن نكشف عنه ونعالجه من خلال مقامان: مقام الخطاب ومقام التلقي بما يتناسب مع التخصص، فكان في مستهله المقدمة: التي تضمنت ثلاث أقسام: قسم تقديمي استعراضي والذي يحتوي على: مدخل للموضوع ثم عرض لأهميته وأهم الدراسات السابقة التي تقاطعت مع موضوع البحث في بعض النقاط، أما القسم الثاني وهو المنهجي الاستشكالي فيه نجد إشكاليات الموضوع مع عرض للرؤيا والمنهج ثم يليه القسم الأخير وهو البنائي التأسيسي: وبه المادة التي ينبني عليها الموضوع ثم الهيكل والذي قمنا بتقسيمه إلى:

-**الفصل التمهيدي** وهو عبارة عن مفاهيم محورية يرتكز عليها البحث فقمنا بتحديد ماهيتها والقصد منها كالنص والخطاب والتلقي لفهم البحث وفكرته، ثم يلي المقامان الذي سبق ذكرهم عبر فصلين:

-**الفصل الأول**: الذي درسنا فيه صحيح البخاري في مقام الخطاب بحيث سلطنا الضوء على سيرة الإمام البخاري كشخص مخاطب فحاولنا عرض الشخصية بطريقة أخرى منفردة من جوانب مختلفة والإلمام بحالات عصره للوقوف على مدى تأثير البيئة المحيطة به على حياته العلمية كإبراز سيماء نبوغ هذه الشخصية وعطاءاتها المختلفة كالعلمية منها وما تعرض له في حياته من صعوبات ومحن من أعداء العلم والعلماء، ثم انتقلنا إلى الجامع الصحيح وأسباب ازدياده وكيف غير صاحبه الموازين التي سبقته ومثل كنص خطاب وحدة تواصلية تخاطبية وأثار الجدل أواسط علماء الحديث.

-بينما كان **الفصل الثاني** عبارة عن الصحيح في مقام التلقي في إطار جغرافي وهو الغرب الإسلامي ثم ناقشنا من خلاله حيثيات التلقي وطبيعة التعامل مع نصوص الصحيح بين ذهنيات وأخرى وأهم الظروف المتحكمة في ذلك فأثرنا من خلاله جدل تلقي هذا المصنف بين نوعين من التلقي: النوع الأول هو التلقي العلمي المنقسم بين علمي اجتهادي إبداعي والآخر علمي تقليدي اجتراري، أما النوع الثاني فهو التلقي التبركي المنقسم هو الآخر إلى التبرك بهذا المصنف حركاتهم وتنقلاتهم وحروبهم والتبرك به في ملماتهم ومناسباتهم والاستنجاد به في أزماتهم وكرباتهم، وتتبعنا الخلفيات من وراء ذلك، ثم خرجنا بجملة من النتائج كخاتمة لهذه الدراسة مع الإشارة من الحين إلى الآخر إلى بعض الجوانب التي تحتاج إلى دراسة.

-الدراسة النقدية:

إن طبيعة الموضوع هي من تحدد لك مآخذ معارفك وموضوع دراستنا هو الجدل بين عصرين ومجالين جغرافيين مختلفين لمصنف واحد وهو صحيح البخاري، أي عصر تصنيف وتأسيس نص الخطاب في مجال جغرافي وهو المشرق إلى عصر تلقي هذا المصنف في مجال جغرافي آخر وهو الغرب الإسلامي، ما جعل مصادرنا تتنوع من مشرقية إلى مغربية -أندلسية ومتباينة بين كتب التراجم وعلوم الحديث وشرحه بالإضافة إلى كتب تاريخية...، مع الاستعانة ببعض الدراسات الحديثة المهمة وسنقتصر في هذا العرض على أهمها ومن كانت لها نسبة أكبر في إضاءة هذا البحث:

1-**كتب التراجم**: إذ كان سنبدأ بالتصنيف الأكثر استعمالا فكتب التراجم أخذت نصيب كبير من الاستعمال في هذا البحث نظير لتميزها من خلال التعريف برجال الحديث والفقهاء ومن جمع بين الاثنين وعرض أرائهم ومواقفهم بنسبة كبيرة وتباينت بين مشرقية وأخرى مغربية أهمها:

-أبو بكر الخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م): الحافظ الناقد، ولقد شبه بالدارقطني في معرفة الحديث وحفظه والنظري فيه[1]، كان كحال علماء أسلافنا موسوعة برع في العديد من العلوم، فكان فقيها إلا أنه برع في الحديث وغلب عليه الحديث والتاريخ[2]، استفاد بحثنا من أهم مؤلفاته وأبرزها هو "**تاريخ بغداد**" وهذا عنوان مختصر في حين تجد له العديد من النسخ بعنوان "**تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها واريديها**"[3]، فالأولى أن يكتب عن تاريخ بغداد

[1]- تاج الدين السبكي (ت771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر، 1413هـ، 431.

[2]- المصدر السابق، 32/4.

[3]- النسخة المعتمدة بعنوان "تاريخ بغداد"، في حين نجد نسخ أخرى بعنوان "تاريخ مدينة السلام" لنفس المحقق وهو الدكتور بشار عواد معروف وفيما يبدوا الاختلاف في النسخ فقط واختصار للعنوان.

وبذات أنه عاصر العهد العباسي في حين تجده في هذا الكتاب تفنن في سيرة البخاري وبدقة فكان مهتم بكل العلماء الوافدين على بغداد فلم يكن هناك أوثق مصدر منه في سرد محنة الإمام البخاري مع أهل بغداد بكل تفاصيلها فحين تجده ترجم للعديد من المحدثين وعلل الحديث إلا أنه لم يطل في الترجمة فلا تتعدى 3 صفحات أو أربعة، ترجمته للإمام البخاري خصص لها ما يزيد عن العشرين صفحة وأورد محنته مع مدينة بغداد بكل تفاصيلها مع بعض الآراء، ولقد أثرى موضوع البحث فتجد المصنف المبدع يبدع في وصف حياة العلماء الوافدين لمدينة أكثر من العالم نفسه، وهذا الكتاب يعكس مدى نشاط المحدثين ببغداد تزامنا مع ارتفاع شأنهم هناك[1] ولقد اعتمدنا على النسخة المحققة من طرف الدكتور بشار عواد معروف بطريقة ممتازة.

-**شمس الدين الذهبي (ت748هـ/1348م)**: عرف كمحدث وفقيه وإمام حافظ عرف بمصنفاته الزاخرة ولقد توافقت صفاته العلمية مع موضوع البحث فلقد قيل عنه أنه جمع بين ميزتين لم تجتمعا إلا للأفذاذ القلائل في تاريخنا فإلى جانب إحاطته الواسعة بالتاريخ الإسلامي حوادث ورجال كان ذو معرفة واسعة بقواعد الجرح والتعديل فكان من العلماء الذين دخلوا ميدان التاريخ من باب الحديث النبوي وعلومه وظهر ذلك في عنايته الفائقة بالتراجم[2]، لهذا فلقد لعبت مصنفاته دور كبير في موضوع البحث فاعتمدنا على ثلاث مؤلفات وهي: "**سير أعلام النبلاء**" و"**ميزان الاعتدال**" و"**تذكرة الحفاظ**"، فأما "سير أعلام النبلاء" هذا المصنف الذي كان عون لجماهير العلماء وطلاب العلم على مختلف مشاربهم وانتماءاتهم العلمية، فلقد شمل تراجم الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأطباء والمحدثين والفقهاء...، إلا أنه عني بالمحدثين وآثرهم على غيرهم فهم حراس العلم النبوي، ولقد اعتمد على العديد من المصادر

[1]- بشار عواد معروف: مقدمة في تحقيق كتاب تاريخ بغداد، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1422هـ-2002م، ص 11.

[2]- الذهبي: http://ar.m.wikipidia.org/wiki/

الأصلية في نقله لترجمة وأحداثها كالنووي في الأسماء واللغات والبغدادي...، إلا أنه لم يكتفي بنقل وترتيب النصوص وحشوها بل كان يقارن مع الأحداث التي عاصرها ويرجح رأي آخروهذا ما حملنا على الاعتماد عليه فكان يترجم الشخصية بكل موضوعية بعيدا عن المغالاة ولقد امتاز في عرض طبيعة العلاقة بين المحدثين وأصحاب السلطة، فجعلنا نستخلص منه علاقة الإمام البخاري السلطوية على عكس ما أتهم به وهناك الكثير من الجوانب فيما يخص بعلاقته مع أقرانه من العلماء، فلقد طرحها بطريقة موضوعية دون الانحياز على عكس مصادر أخرى فلم يلق لومة على أحد منهم ما يجعلك ألا تركن إلى أي طرف على حساب طرف آخر فكانت نسبةالاعتماد على هذا المصنف واضحة ويحتوي على مادة غزيرة.

ولقد قيل أنه سمي بالذهبي لأنه كان يزن الرجال كما يزن الجوهرجي الذهب ونحسب هذا ما أبلى به في "ميزان الاعتدال" حيث يعرض الراوي أو المحدث ويقول: "قال فلان" ثم يذكر "قلت" وبه أربع أجزاء واعتمدنا عليه في إيراد بعض الرواة في بعض المواضع على قدر الحاجة وما يتطلبه موضوع البحث.

بالإضافة إلى **محي الدين بن شرف النووي (ت676ه/1273م)**: في "**تهذيب الأسماء واللغات**" فلقد استفدنا به في ضبط أسماء الرواة والمحدثين.

-وهذه كانت أهم كتب التراجم المشرقية التي استعان بها بحثنا أما المغاربة والأندلسيون أولى اهتماما وعناية كبيرين في مجال معاجم التراجم ولقد بزوا المشارقة في هذا المجال[1]، ومن أهم هذه الكتب التي استعان بها البحث هي:

-**أبو الفضل عياض (ت544ه/1149م)**: الفقيه والحافظ الناقد والمؤرخ إلا أنه اشتهر في علم الحديث أكثر، فأثرى مكتبة الغرب الإسلامي بمؤلفاته المتنوعة بتنوع علومه وما اقتناه من مختلف رحلاته، فكان موسوعة ومن هذه المصنفات ما هي

[1]- أمين توفيق الطيبي: "كتب التراجم وأهميتها للباحث في تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع1995/12، ص 250.

مخطوط والأخرى مطبوعة أما بحثنا هذا استفاد من كتابين له وهما: "**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**" وكتابه "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك**"، الأول سيأتي ذكره في كتب الحديث أما **ترتيب المدارك** فكان في التراجم والرجال واعتمدنا عليه لمعرفة أعلام مذهب مالك كونه اهتم بطبقات المالكية من مختلف البلاد[1]، وهو كتاب ضخم بحيث جمع فيه بين طريقة المترجمين وطريقة المحدثين في علم الرجال وطبع عدة مرات، وأثرى البحث من خلال التعرف ورصد وتتبع الاهتمام البالغ الذي أولته المدرسة المالكية لصحيح البخاري في الغرب الإسلامي استنباطا من ترجماتهللعديد من الفقهاء ومحدثي المالكية.

-**عبد الله بن محمد أبو الوليد المعروف بيزيد الفرضي (ت403هـ/1013م)**: الأندلسي الحافظ والمؤرخ وكانت له العديد من الرحلات التي ساهمت في تكوينه العلمي واعتمدنا على أحد مصنفاته وهو: "**تاريخ علماء الأندلس**" ولقد ورد اسمه بعناوين مختلفة والمؤلف على عكس غيره لم يذكر في مقدمته عنوان كتابه بل اكتفى بقوله: "وهذا كتاب جمعناه: في فقهاء الأندلس علمائهم ورواتهم، وأهل العناية منهم، ملخصا: على حرف العجم وقصدنا فيه الاختصار" ولقد رتب تراجمه هذه حسب حروف المعجم فرصدنا من خلاله درجة عناية أهل الأندلس بصحيح البخاري.

-**الحميدي أبو عبد الله بن أبي ناصر (ت488هـ/1095م)**: "**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**": ساعدنا في التعرف على بعض الشراح إلا أن الغالب عليه واهتمامه بسيرة ابن حزم الظاهري، كونه تلميذه، ولقد تطلعنا من خلاله على أعمال ابن حزم في حدود المطلوب.

-بالإضافة إلى كتاب "**الصلة**" **لابن بشكوال (ت578هـ/1182م)**: وهو صلة لكتاب ابن الفرضي حيث رصد التدريس في المساجد وعن بعض حفاظ صحيح

[1]- حكيم باشا، القاضي عياض وجهوده العقدية في مبحث الإلهيات والنبوات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، 2009-2010، ص 79.

البخاري، أما **الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (ت703ه/1303م)** ويعد صلة أو تكملة لكتابي ابن الفرضي وابن بشكوال ولقد اعتمدنا عليه في بعض القراء والحفاظ للصحيح، بالإضافة إلى اهتمام الحكام في الغرب الإسلامي بهذا لمصنف والاحتفاء به.

2-**كتب الحديث وشروحه**:

إن المصادر الحديثية سواء كان في علوم الحديث أو فيما يتعلق بشروح الحديث تباينت هي الأخرى بين مشرقية ومغربية -أندلسية وأهمها:

-**ابن حجر العسقلاني (ت852ه/1449م)**: صاحب الألقاب العديدة المحدث والفقيه برهان الدين الناقد الحاذق، وتنوعت مصادره بين العقيدة والفقه وعلوم القرآن والتاريخ وعلوم الحديث فبرع في هذا الأخير وعرفت مصنفاته مشرقا ومغربا ولعب دورا كبيرا في بحثنا ويعتبر من أهم المصادر لموضوع الدراسة، فلقد أولى ابن حجر اهتمام كبير بصحيح البخاري على غير من كتب الحديث فوضع مصنفات متعددة عليه متنا وسندا وفي رجاله واكتفينا في بحثنا هذا على ثلاث مؤلفات له وهي: "**فتح الباري في شرح صحيح البخاري**" و"**لسان الميزان**" و"**تهذيب التهذيب**" هذين الأخيرين استفاد منهم البحث لكن ليس في مرتبة "**فتح الباري**" فلم يقتصر الاعتماد عليه في شق الخطاب بل حتى في شق التلقي حاول ابن حجر أن يلم بالصحيح شرحا وردا عن ما تعرض له من انتقادات في بعض المواضع ولقد مكث مدة طويلة في تصنيفه وأحاط بالأحاديث وأطرافها واختلاف ألفاظها وأجاب على إشكالات واردة على الصحيح في أسانيد رجاله ولم يقتصر على ذلك فقط بل أيضا بين منهج البخاري في صحيحه من حيث سوق الأسانيد وآرائه الفقهية واللغوية ويتكلم على المعلقات وكذلك عن اختلاف النسخ الصحيح ورواته في بعض الألفاظ وما قد يقع من وهم رجال الصحيح كذلك بين منهج البخاري في تصنيف أقوال الصحابة والتابعين وتفسير غريب القرآن وينص على

ثلاثيات البخاري[1]، فاحتوى على مادة ثرية يحتاجها الباحث في شرح صحيح البخاري وربما هذا شيء متعارف بين علماء الحديث، أما الوجه الآخر الذي استفدنا نحن منه هو أن الحافظ ابن حجر استخدم مصادر متنوعة بين مشرقية وأخرى مغربية -أندلسية في شرحه الكبير ما جعلنا نستكشف أسبقية أهل الغرب الإسلامي في ذلك ومدى اعتماد شراح المشارقة على المدرسة البخارية في الغرب الإسلامي فهذه الشروح الكبيرة هي خارطتنا في تتبع تراثنا على صحيح البخاري خاصة المفقود منه، فلقد استفاد منه البحث بصفة كبيرة، لكن ما يمكننا أن نعقب عليه أن علماء السنة اليوم اكتفوا بهذا الشرح دون غيره في الرد وما جعلهم يهملون البحث عن باقي الشروح المفقودة حسب اعتقادي، بالإضافة إلى ابن أبي حاتم الرازي (ت327هـ/938م): في كتابه "**الجرح والتعديل**" بحيث تكلم على رجال الصحيح جرحا وتعديلا ولقد أفاد بحثنا في العديد من الجوانب، وأما الدارقطني (ت385هـ/9955م) في "**الإلزامات والتتبع**" فكانت له في هذا المصنف انتقادات على الصحيح في تتبعه لرجال الصحيح فاعتمد عليه في تعقبات على الصحيح وكانت أغلبها على السند دون المتن.

-أما المصنفات المغربية -أندلسية يأتي في مقدمتها كتاب "**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**" **للقاضي عياض** حيث أولى فيه اهتمام كبير بالحديث وشرح غريبه من خلال كتب الحديث كالموطأ والصحيحين، فضبط ألفاظ متونها وبين الاختلاف والوهم في الروايات ولقد استفاد من البحث في ذلك، بحيث كان من أوثق المصادر التي رصدت وتحرت الطريقتين الذي دخل بهما الصحيح إلى الغرب الإسلامي، واعتمد هو نفسه على هاتين الروايتين في أخذ الصحيح والقيام عليه بالرغم أنك تجده ذكر في الغنية أسانيد متعددة له.

[1]- عبد الستار: الحافظ ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث، ط1، دار القلم، دمشق، 1412هـ-1992م، ص 392.

بالإضافة إلى باقي الشروحات المغربية التي كانت موضوع الدراسة مثل: "**المختصر النصيح في تهذيب الصحيح**" للمهلب بن أبي صفرة (ت436هـ/1045م)، و"**شرح صحيح البخاري**" لعلي بن خلف ابن بطال (ت449هـ/1057م).

أما ابن رشيد السبتي في: "**إفادة النصيح في التعريف بالجامع الصحيح**"، كذلك كتابه الآخر والذي جمعه وحققه الدكتور زين العابدين بعنوان "**ترجمان التراجم على أبواب البخاري**"، هذه أهم الشروحات المغربية التي تم العثور عليها والتفاصيل في الشق العلمي للبحث.

3-كتب التاريخ:

تتميز كتب التاريخ بالمادة الخبرية على عادات اجتماعية أو أحداث سياسية وكذلك الحياة العلمية، ومن خلالها استخلصنا بعض الممارسة بين طبقات اجتماعية مختلفة، ومن جوانب عديدة ومن أهم هذه المؤلفات:

-ابن الخطيب لسان الدين محمد الغرناطي (ت776هـ/1374م): في كتابه "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" بالرغم أن الأحداث السياسية الغالبة في هذا المؤلف إلا أنه من حين إلى آخر تجد إشارات إلى بعض المحدثين في فترات معينة ضمن ظروف سياسية محيطة بهم.

-ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م): في كتابه "**المقدمة**" واستفاد البحث منه الإقرار بأن صحيح البخاري لازال لم يأخذ حقه من الدراسة والشرح.

4-المصادر المفقودة:

لقد كانت هناك محاولات جمع شتات الشروحات المغربية -الأندلسية الذي وضعت على صحيح البخاري كما سبق ذكرها كأعمال الدكتور زين العابدين، إلا أنها شملت بعض الشروحات، ولازالت أخرى مفقودة لم يتم العثور عليها، وما يدل على

وجودها النصوص المتناثرة في بعض الشروحات المغربية أو المشرقية، أو العناوين التي ذكرت في مصادر وكتب التراجم، فلن تكتمل الصورة على جهود أهل الغرب الإسلامي المتعلقة بصحيح البخاري فترجمه الشارح وذكر اسم الشرح لا يسد الرمق بل بحاجـــة للاطلاع على مناهجهم العلمية ومن أهم العناوين وأغلبها لشروحات مغربيـــة -أندلسية على صحيح البخاري في فترات متقدمة، وباقي التفاصيل عنها في مضمون البحث لهذا سنكتفي بذكر بعض العناوين منها:

-شرح هشام بن عبد الرحمان الصابوني (ت423هـ/1032م): وكذلك شرح أبو عبد الملك البوني (ت440هـ/1049م) وغيرها من الشروحات التي لازالت إلى اليوم مفقودة.

5-الدراسات الحديثة:

لا يخفى على كل منا أن الإمام البخاري وصحيحه حضي بعناية كبيرة من طرف علماء وأساتذة الحديث خاصة والمؤلفين عامة سواء من خلال سيرة الإمام البخاري وطريقة تصنيفه أو حال المصنف في الغرب الإسلامي ومن جوانب مختلفة، إلا أنه باختلاف رؤيتنا وإشكالات الموضوع جعلتنا نقتصر على بعض الدراسات المعاصرة وكانت قليلة في الشق الثاني من البحث مقارنة مع شقه الأول، وذلك لضياع أغلب المصنفات المغربية -أندلسية على الصحيح، فكانت هناك محاولات للحصول على المفقود منها وذلك من خلال جمع شتاتها من المصنفات الأخرى، ومن أبلى حسن في ذلك "الدكتور محمد بن زين العابدين بن رستم"، فنرى أنه كان يعلم كيف يشهر السيف في وجه من يتجرأ على مصادرنا، ومعتقدا أنه سيهدم ذلك الصرح وكيف يسكت الهارفين بدون علم، وذلك من خلال اعتنائه بهذه المصنفات والتراث الزاخر الذي لازال مفقودا، فجمع العديد من النصوص لمؤلفين مغاربة -أندلسيين وضعها على الصحيح، وحاول وضع عليها دراسات علمية معاصرة ومواكبة، ولقد اعتمدنا في

دراستنا على "**الجامع الصحيح وعناية الأمة الإسلامية به شرقا وغربا**"، ولقد جاء مخالفا لما هو شائع أن الحواضر المغربية كانت قليلة حظ في الحديث النبوي مقارنة بالفقه، وتلك النصوص التي جمعها بحاجة إلى دراسة أكثر مفصلة ومطولة من طرف أهل الاختصاص، بالإضافة إلى كتابه "**الصحيحان في الأندلس**"، بحيث رصدنا من خلال هذا المصنف مظاهر عناية أهل الغرب الإسلامي بالصحيحين، ولقد أفادنا في بعض الاستنتاجات كانتشار الشروحات خلال فترات دون أخرى، وفصل في تآليف الأندلسيين الموضوعة إلى الصحيح ثم أسهب في الكلام والتعريف ببعض الشروح الأندلسية النادرة التي قل من عرج عليها، وقام بفهرستها، كذلك مقالاته كما ذكرنا أنه جمعها أغلبها في كتابه الأول الضخم، لكن فضلنا التعامل مع هذه المقالات مستقلة مثل: "أجوبة ابن حزم على مواضع من البخاري".

بالإضافة إلى أعمال أخرى استنار بها بحثنا، لبعض المؤلفين المعاصرين: محمد عبد الله التليدي، الدكتور يوسف الكتاني، ومجموعة المقالات التي أفادتنا بعض الشيء في حدود المطلوب، وندين ببعض المصطلحات لتعاملي مع مجموعة من كتب الحداثيين ومؤلفات غربية وفي ما يقابله من أعمال الدكتور: محمد عمارة والعمري مرزوق، فهذا التنوع لم يزدنا إلا وعيا بالقضية التي نعالجها وكيف يتم معالجتها بطريقة مواكبة لما يحاك اليوم ضد مصادر الدين الإسلامي، ولأن هذا الموضوع واسع ولا ندعي أننا أحطنا به من كل الجوانب، كماتقول القاعدة الأصولية المعروفة عند الفقهاء المجتهدين أن: "ما لا يدرك كله لا يترك جله".

الفصل التمهيدي:

مفاهيم محورية

أولا:النص

ثانيا: الخطاب

ثالثا: التلقي

إن ضبط الألفاظ وتحديد ماهيتها والقصد منها هي أساس الفهم والتفاهم، لهذا اهتم أسلافنا منذ زمن بعيد بذلك فلقد حرصوا كل الحرص عليه ولازال المصطلح يأخذ حيز في الدراسات المعاصرة، وأخذ يتطور بتطور العلوم كوعاء صالح لاستيعاب هذا التطور، ولفك اللبس الذي يحيل دون فهم المعاني التي يرتكز عليها هذا البحث، كمصطلح النص والخطاب والتلقي، نطرح الإشكالات التالية: فما هو النص؟! وما نقصد بالخطاب؟! وأيهما أسبق؟! وماذا نعني بالتلقي؟!!

أولا: النص

1- النص في اللغة:

لقد تعددت التعريفات اللغوية لنص في مختلف التخصصات لكن عامة: يعرفه ابن منظور: النص: الرفع، رفعك الشيء، ونص الحديث أي رفعه وأسنده، كذلك الإظهار، نصصته إليه أي رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الفصيحة والشهرة والظهور، ونص الحقائق إنما هو الإدراك والنص هو الإسناد إلى الشيء الأكبر[1]، واتفق معه الفيروز آبادي أن نَّصُّ الحديث إليه: رفعه، والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر[2]، نص الحديث أي أسنده إلى المحدث عنه، والنص التوقيف والتعين على شيء ما[3]، وسير نص ونصيص: جد رفيع[4]، وسمى الكرسي منصة إذ تظهر عليه

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، 7/97-98.

[2]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1426هـ-2005م، ص 633.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، 7/98.

[4]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 633.

العروس وفي الحديث كإن إذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم فرجة نص[1]، بمعنى إسناد الكلام إلى قائله ورفعه إليه أن نسبته إليه، والنص بهذا المعنى إدراك النسبة بين الشيء ومصدره الأول[2]، إن هذه التحديدات تتفق رغم تعدد المعاني على جامع مشترك بين هذه المعاني وهو معنى الدفع الذي يؤدي إلى الارتفاع والإظهار فإذا ارتفع الشيء ظهر واضحًا[3].

2- النص في الاصطلاح:

ولقد كانت له كذلك في الاصطلاح تعريفات متعددة، فقد تباينت بين اللسانيين والأصوليين وعلماء المعاصرين الحداثيين، وهو كعلم يعتبر علم جديد متداخل الاختصاصات[4]، كل بحسب مجال البحث الذي يحدد التعريف، وكان أغلب الاهتمام بهذا المعنى عند علماء أصول الفقه[5]، والنص عند الأصوليين: الكتاب والسنة النبوية[6]، والمراد به اللفظ أو الكلام الصادر من المشرع لبيان الشرع[7]، والقرآن من خلال آيات الأحكام والسنة النبوية من خلال أحاديث الأحكام[8].

والنص خاضع لتوجه مزدوج: نحو النسق الدال الذي ينتج ضمنه نحو النسق الدال الذي ينتج ضمنه (لسان ولغة مرحلة ومجتمع مجديين) نحو السيرورة الاجتماعية

---

[1]- الغزالي،المستصفي في علم الأصول، صححه: محمد عبد السلام عبد الساحي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت، ص 196.

[2]- العمري مرزوق، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر، ط1، دار الأمان، الرباط، 1433هـ-2012م، ص 43.

[3]- شويحط إبراهيم أحمد محمد وعبد القادر مرعى خليل،"قص الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب"، ملحق 4، م43/2016، ص 1802.

[4]- فان رايك: علم النص -مدخل متداخل الاختصاصات-، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة، القاهرة-جمهورية مصر، 2001م، ص 14.

[5]- العمري مرزوق، إشكالية تاريخية النص، ص 47.

[6]- عبد الهادي فضلي، الوسيط في قواعد فهم النصوص الشرعية، ط2، منشورات القدير، بيروت-لبنان، 1427هـ-2006م، ص 22.

[7]- المرجع السابق، ص 23.

[8]- المرجع السابق، ص 36.

التي يساهم فيها كخطاب[1]، وإن قوة كل نص في حجبه[2]، والنص مرتبط بدائرة مفهومية ذات عناصر ثلاثة: الشكل اللغوي والبعد التواصلي والعلامات الدلالية، والنص شكلاً لغويًا كان أم مكتوب ذا صلة وثيقة بالوظيفة التواصلية والتخاطبية[3].

3- أقسام النص الديني:

والنص الديني يطلق على الإسلامي وغيره من النصوص الدينية كالمسيحي واليهودي وغيرهما[4]، إلا أنه عندما نتحدث على النص الديني في تراثنا العربي الإسلامي بحكم منزلته في الإسلام حيث كان يمثل أصل العلاقة السماوية بالأرض أو علاقة الله بالإنسان، ولهذا محور جذب ومركز اهتمام فمزال المفسرون العصريون يوصفون الاكتشافات العلمية لخدمة النص وإعلائه، ولازال المجتهدون يرون مرتكز للخلاص الإنساني وأساس للنهضة المنشودة[5]، وهذا ما دفعنا إلى التركيز على النص الديني وأقسامه التي تباينت بين المسلمين والحداثيين المعاصرين، فينقسم عند المسلمين إلى أساسين: الكتاب وهو القرآن من خلال آيات الحكيم والسنة النبوية من خلال أحاديث الأحكام[6]، هناك تقسيم آخر على أساسين: أحدهما يمثله الوحي وبدوره ينقسم إلى: القرآن والسنة المطهرة، والقسم الثاني: اجتهادات علماء المسلمين المتمثلة في مختلف العلوم الإسلامية كالتوحيد والفقه والتفسير والحديث...[7].

---

[1]- كريسطيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، ط1، دار توبقال، المغرب، 1991م، ص 10-11.

[2]- علي حرب، نقد النص، ط4، د.ن، الدار البيضاء-المغرب، 2005م، ص 287.

[3]- شويحط ومرعى خليل، "فص الشراكة المفاهيمية"، ص 1804.

[4]- العمري مرزوق، إشكالية النص، ص 51.

[5]- عبد الرحمانعبد الهادي، سلطة النص قراءات في توظيف النص الديني، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-الحمراء، 1993م، ص 08.

[6]- عبد الهادي الفضلي، الوسيط، ص 22-23.

[7]- العمري مرزوق، إشكالية النص، ص 51-52.

على هذا الأساس تقسم النصوص عند العلماء المسلمين إلى قطعية وطنية، إلا أن أصحاب الحداثة[1]، خالفوا هذا باعتبارهم أن النص الديني ينقسم إلى قسمين: نص تأسيسي: القرآن، نص شارح ثانوي بدوره ينقسم إلى: نص ثانوي أول وهو السنة النبوية، ونص ثانوي ثاني وهو اجتهادات أجيال العلماء المسلمين المتعاقبة[2]، واهتمام الحداثيون بهذا التقسيم بهدف[3] تأسيس الرؤية التاريخية من خلال تحليل مستويات النص وبيان علاقة النصوص ببعضها البعض[4].

إلا أنه الثابت الذي لا جدل فيه أن أقسام النص الديني عند علماء المسلمين من خلال تجليه في المصادر التشريعية: القرآن، السنة، الإجماع، القياس، واجتمعا أن النص الديني في الاستعمالات الإسلامية والحداثية له ثلاث مستويات: النص القرآني والنص النبوي والنص التراثي، وعليه لابد من التمييز بين الوحي والتراث، لأن الحداثيين يصطلحون على الوحي مصطلح التراث، مثل: أركون وحامد أبو زيد..، وهذا الترتيب يأخذ به المسلمون في مختلف المجالات الحياة الإسلامية فيأخذون بالقرآن أولاً ثم السنة النبوية ثانيًا لأنهما طرفا من الوحي، ثم يأتي بعد ذلك عمل المسلمين وفهمهم لهذه النصوص[5].

[1]- الحداثة: إن الحداثة في أصلها ونشأتها مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب ثم انتقل منه إلى بلاد المسلمين، وكان لها ببغاوات هنا عند المسلمين وحاولوا بشتى الطرق أن يجدوا لحداثتهم جذورًا في التاريخ الإسلامي وهذا كان إلا تكرار لما يقولوه الحداثيون في الغرب هو رفض كل ماهو تقليدي والثورة عليه، عوض محمد القرني، الحداثة في ميزان الإسلام-نظرات إسلامية في أدب الحداثة-، تقديم: ابن باز: ط1، دار هجر،د.م، 1408هـ-1988م، ص 17-18.

[2]- حامد أبو زيد، الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسيطية، ط2، مكتبة مدلول، القاهرة، 1992م، ص 13.

[3]- للمزيد اطلع على: العمري مرزوق، إشكالية تاريخية النص، ص 53.

[4]- المرجعالسابق، ص 52-53.

[5]- المرجعالسابق، ص 60.

ثانيا: الخطاب

1- الخطاب في اللغة:

مشتق من فعل خطب، خطيب، الخطب: الشأن أو الأمر صغُر أو عظُم، وقيل هو سبب الأمر، ونقول هذا خطب جليل وهذا خطب يسير، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والعلل[1]، وخطب المرأة يخطبها خطبة أي طلب، معناه النكاح وطلب الزواج والتواصل القرابي، والمخاطبة مراجعة الكلام وهما يتخاطبان، والخُطبة مثل الرسالة لها غاية وأول وآخر، والخِطاب: قوله تعالى: ﴿**وفَصْلُ الخِطَابْ**﴾[2]، وقال: أن يحكم بالبينة أو اليمين، وقيل معناه الفصل بين الحق والباطل[3]، والخطاب يدل على مراجعة الكلام أي اللغة الأفراد في حركية التواصل[4]، وكذلك يقول الزبيدي: الخطاب مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا وهما يتخاطبان، ولعل من أهم ما يمكن أن يُميز ما ذكر من تعريف للخطاب ربطه إنتاجًا بعمليتين هما: عملية عقلية قائمة على ترتيب لسلسلة عناصر الخطاب وامتلاكه هدفًا مركزيًا هو الغاية التواصلية الاستعمالية مع الآخر، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الخطاب واقع ملموس مباشر بين مرسل ومستقبل[5].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، 361/1.

[2]- سورة ص، الآية 19.

[3]- ابن منظور، المصدر السابق، 361/1.

[4]- عبد السلام حمير، في سوسيولوجيا الخطاب -من سوسيولوجيا التمثيلات إلى سوسيولوجيا الفعل-، منشورات الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الحمراء-بيروت، د.ت، ص 13.

[5]- شويحط ومرعى خليل، "فص الشراكة المفاهمية بين النص والخطاب"، ص 1805.

2- الخطاب في الاصطلاح:

يعتبر مصطلح الخطاب من المصطلحات الحية المنتشرة والمزدهرة في الكثير من الدراسات والبحوث الإنسانية المعاصرة، وهو ليس بالأمر السهل في الثقافة العربية ولعلماء الأصول الفضل الأول في منح كلمة "خطاب" ووضعها الاصطلاحي[1].

فنجد الغزالي: يعرفه بأنه اسم مشترك قد يطلق على الألفاظ الدالة على ما في النفس، نقول: سمعت كلام فلان وفصاحته، وقد يطلق على مدلول العبارات وهي المعاني التي في النفس[2]، ويعرفه الآمدي أنه: «اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه»[3]، ويؤكد ذلك فخر الدين الرازي بتعريفه للخطاب أن أهمية والفائدة في الخطاب إفهام القارئ[4]، وهذا ما توافقه تعريف "بنفست" أثناء وصفه للخطاب بأنه: "كل ملفوظ مشترط بمتكلم ومستمع، وعنده الأول فيه التأثير على الثاني بكيفية ما"، إلا أن الخطاب ليس مربوط بالكلام فقط فالمكتوب والملفوظ والمرسوم خطابات كذلك وله هدف، وهذا ما ذكره "إستيتة" في مفهومه للخطاب قائلاً: "الخطاب يتجاوز حدود اللغة المنطوقة ليضع تحت جوانحه كل ما نعبر به عن أنفسنا للآخرين أو ما يعبرون لنا به عن أنفسهم فالخطاب على هذا التصور ذو لغتين إحداهما منطوقة والآخر غير منطوقة"[5].

وعليه يتضح من خلال هذه التعاريف فالخطاب ما هو منطوق أثناء التحاور وما هو مكتوب يكمن في معنى الرسالة، وذلك ما بينه المتوكل عندما قال: "يعد الخطاب كل

---

[1]- حورية رزقي، لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر -بسكرة، 2014-2015م، ص 12.

[2]- الغزالي، المستصفي، ص 80.

[3]- الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، د.ن، بيروت، دمشق-لبنان، د.ت، 95/1.

[4]- الرازي فخر الدين أبو عبد الله، المحصول في علم الأصول، دار الكتب العلمية،د.م، 2015م، ص 403.

[5]- شويحط ومرعى خليل، "فص الشراكة المفاهيمية"، ص 1805.

ماهو ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"، فالخطاب هو نص كامل أو جملة أو مركب أو شبه جملة[1].

3- أنواع الخطاب:

أو بعبارة أخرى ألوان الخطاب، ولقد تعددت هذه الألوان بتعدد الخلفيات التي يقف وراءها، وإذا ذهبنا إلى ما ذهب إليه "فوكو" في أنواع الخطاب فإنها عبارة عن ما يلي: "الخطابات التي تقال عبر الأيام والمبادرات: بحيث تجدها تذهب مع الفعل نفسه الذي نطق بها وربما يقصد فوكو هنا الكلام اليومي الذي يكون له غرض آني بين شخصين عاديين لتحقيق منفعة لحظية، أما النوع الآخر: خطاب آخر أصيل: الذي هو مصدر عدد معين من الأفعال القولية الجديدة والتي تعيد تناولها وتحولها أو تتحدث عنها أو بإيجاز والخطابات التي قيلت بغض النظر عن صياغتها وبشكل محدد الخطابات التي تقال إلى الآن وتضل قابلة لأن تقال وجاهزة لذلك، مثل: النصوص الدينية والقانونية، وأيضا أنها نصوص مثيرة للانتباه عندما تنظر إلى هويتها، كذلك النصوص الأدبية والعلمية إلى حد ما[2]، وعندما نقول الخطاب الديني الآخر ينقسم إلى العديد من الأقسام[3].

- الحد المفاهيمي الفاصل بين النص والخطاب:

إن الفصل بين النص والخطاب أحدث إشكال كبير، فلقد اختلط على الكثير وتعددت الآراء واختلفت ولقد أثار هذين المصطلحين إشكالية مفاهيمية في الدراسات النصية الحديثة وذلك يعود إلى تعدد المرجعية المعرفية التي ينطق منها في تحديد دينك المصطلحين واختلاف المدارس اللغوية التي ينتمي إلى أرومتها العلماء اللغويين، فنجد

[1]- المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط1، دار الأمان، الرباط، 1431هـ-2010م، ص 24.

[2]- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: د. محمد سبيل، د.ن، د.م، د.ت، ص 11-12.

[3]- للاطلاع على أقسام الخطاب الديني فيما يخالف التقسيم الحداثي اطلع على: محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتجديد الأمريكاني، ط2، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1428هـ-2007م، ص 14-19.

هناك من يذكرهم مترادفين[1]، وأن النص شكلاً لغويًا منطوقًا كان أم مكتوبًا ذا صلة وثيقة بالوظيفة التواصلية والتخاطبية، ومن الأهمية الإشارة أن مفهوم النص كما جاء عند عدد من اللسانين مرادف لمفهوم الخطاب[2].

لابد الإشارة أنهما مصطلحين يتفقان ويجتمعان في بعض السمات والملامح، إلا أن "ريكو" ربط النص بالمجال الكتابي حيث يقول أن النص هو كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة، وعدَّ كتابة النص مكونًا أساسيًا من مكونات النص، فالنص خطاب إلاَّ أنه دوّن وكتب، ونستنتج أن النص يسعى لإنشاء علاقة بين القارئ والكاتب أي أن الكتابة هي الحد الفاصل بين النص والخطاب[3]، فهي المؤسس للنص ومقومًا له[4]، والواضح من خلال البعد النظري أنهما مفهومان متداخلان لا يتجلى أحدهما بمنأى عن الآخر، أما في البعد التطبيقي فقد كشف البحث الفرق السائر بين المصطلحين[5].

[1]- من الذين لم يفرقوا بينهما: الخطابي بحيث كلما مصطلح النص والخطاب وضع بينهما علامة التماثل بين القوسين، فلا يفصل بين المصطلحين: كلها ذكر النص أتبع له الخطاب (النص/ خطاب)، للمزيد اطلع على: محمد خطابي، لسانيات النص، ط1، منشورات المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م، ص 5-6، ولقد سار على النهج الفقي فيقول: كان نصًا أم خطابًا، وأنه لا مبرر إذن لتقسيم اللغة إلى الخطاب والنص فكلاهما فيما نرى لا فرق بينهما، الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط1، دار قباء، القاهرة، 1413هـ-2000م، 1/35-36.

[2]- شويحط ومرعى خليل، "فص الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب"، ص 1804.

[3]- المرجع السابق، ص 1801.

[4]- دليلة قسمية، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، 2012/2011م، ص 35.

[5]- شويحط ومرعى خليل، "فص الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب"، ص 1801.

ثالثا: التلقي

1- التلقي في اللغة:

يعرفه ابن منظور: لقا: فلان لقاء ولقاءة، وتقول لقيته لقاء ولقاءَة ولقى[1]، واللقاء: نقيض الحجاب، والاسم التلقاء، وقال الجوهري: والتلقاء أيضًا مصدر مثل اللقاء وتقول لاقيت بين فلان وفلان، واستقبل شيء أو صادفه فقد لقيه[2]، والتلقي هو الاستقبال[3]، ولقد ورد هذا المصطلح في أنساق القرآن، فقال تعالى: ﴿**وإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآن مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾[4]، وقوله: ﴿**فَتَلَقَى آَدَمُ مِن رَبِّه كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّه هُوَ التَوَابُ الرَّحِيم**﴾[5]، فدلالة استعمال القرآن لمادة التلقى مع النص تنبه إلى ما قد يكون لهذه المادة من إيحاءات وإشارات إلى عملية التفاعل النفسي والذهني مع النص حيث نرى لفظة "التلقي" مرادفة أحيانًا بالمعنى الفهم والفطنة والإلقاء[6]، وكذلك ورد في القرآن دلالة على التعليم والتلقين والتوفيق[7]، ويذكر ابن القطان في كتاب الأفعال "وتلقيت" أي صادفته وألقيت الشيء طرحته والسمع تسمعت[8].

أمَّا في الانجليزية فيقال: معنى التلقي ⇒ (reception)، وتلقى: استقبل، أخذ ⇒ (forceive)[9].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، 253/15.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، 254/15.

[3]- المصدر السابق، 256/15.

[4]- سورة النمل، الآية 06.

[5]- سورة البقرة، الآية 37.

[6]- محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي -دراسة مقارنة- ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ-1996م، ص 14.

[7]- محمد ملياني، "مفهوم التلقي في التراث العربي"، جامعة وهران، الجزائر، ع2013/16، ص 86.

[8]- ابن القطاع الصقلي (ت515هـ)، كتاب الأفعال، قدم له: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب، بيروت-لبنان، د.ت، ص458.

[9]- البعلبكي، المورد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1995م، ص 365.

2- التلقي في الاصطلاح:

لقد كان لاصطلاح التلقي ألفاظ مشتركة[1]، فهناك العديد من المرادفات للمتلقي وهو المستجيب للنص: القراءة والاستقبال، الاستجابة، وهذا الشائع في الدراسات الحديثة عند "ياوس" و"آيزر"[2]، والاستقبال والاستجابة مفهومان لصيقان بنظرية التلقي ومن الصعب فصل أحدهما عن الآخر[3]، وعلى تكاثر الأبحاث النظرية والتطبيقية لم يفض إلى توحيد للمفهوم ومازال النزال قائمًا حتى اليوم حول ما تستهدفه الدراسات المتعلقة بالتلقي على وجه التجديد، وربما كانت الصعوبة الأساسية هي في تحديد ما يعنيه المصطلح تحديدًا دقيقًا والواقع أن الاختلاف بين التلقي والفاعلية يمثل واحد من أكثر المعضلات إلحاحًا ومع ذلك فإن أكثر وجهات النظر شيوعًا كانت ترى أن التلقي يتعلق بالقارئ[4]، في حين يفترض في الفاعلية أن تختص بالمعالم النصية[5]، ويعرفه "ياوسن" الذي يُعتبر أحد رُواد نظرية التلقي بأن مفهوم التلقي هنا معنى مزدوج يشمل الاستقبال (أو التملك) والتبادل معًا[6]، والتلقي هو الوقوف على العلاقات التجاوبية التأثيرية والتأثرية للخطاب المكتوب، فهو البحث عن كيفيات التفاعل الذي حصل بين المرسل والمتلقي للرسالة ودون التلقي لا يكون للخطاب أي قيمة، بنى التلقى هي محاولة أيضًا لتحديد وجهة تصدير المتلقي[7]، إذن فإن عملية التلقي في أوضح مفهوم لها هي عملية مشاركة وجودية تقوم على الجدل بين المتلقي والنص وهي لم تكن

---

[1]- محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م، ص 27.

[2]- المرجع السابق، ص 30.

[3]- محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ص 29.

[4]- روبرت هولب، نظرية التلقي -مقدمة نقدية-، تر: عز الدين إسماعيل،ط1،د.ن، د.م، 2000م، ص 25.

[5]- المرجع السابق، ص 26.

[6]- هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر: رشيد بنحدو، ط1، دار الأمان، الرباط، 1437هـ-2016م، ص 13.

[7]- نسيم حرار، "نظرية التلقي في تحليل الخطاب -سعي لتحديد القارئ أم سعي لتحقيق التواصل-"، جامعة عبد الرحمان ميرة ببجاية، الجزائر، http://dspace.univ-msila.dz:8080//xmlui/handle/123456789/9834، ص1.

بالضد تجاه أي مقاربة من المقاربات النقدية الحديثة كالشكلانية والبنيوية والتفكيكية وغيرها، وكانت أهم نقلة قامت بها هي التحول من قطب المؤلف -النص إلى قطب النص- القارئ[1].

3- أنواع المتلقي:

إن النص خاضع لتوجه مزدوج: نحو النسق الدال الذي ينتج ضمنه (لسان ولغة مرحلة ومجتمع محددين) ونحو السيرورة الاجتماعية التي يُساهم فيها كخطاب[2]، وهناك فرق بين خطاب وآخر، فالخطاب العادي يطلب متلقيًا عاديًا والخطاب الممتاز يتطلب متلقيًا متطورًا الذي عليه أن يتعقب فراغات النص وفجواته وملتوياته[3]، فالنص لم يعد مجرد أداة بل أصبح هو نفسه ميدانًا معرفيًا مستقلاً، أي مجال لإنتاج معرفة تجعلنا نعيد النظر فيما كنا نعرفه عن النص[4]، فنحن أمام نوعين من المتلقي متلقي عاديًا ومتلقي مبدع ومجتهدًا فماذا نقصد بهذين النوعين:

أ- المتلقي المجتهد:

وهو ذلك المقدار من الجهد الذي يبذله المتلقي ليتمكن من فهم النص واستيعابه لاسيما وأن[5] لما ذكر الجرجاني "المعنى لا يحصل لك إلاَّ بعد انبعاث منك في طلبه واجتهاد في نيله[6]، وهذا امتزاجًا بين الخبرة المعرفية وقوة الفكر ونشاط العقل وهذا ما يسمى بالتفاعل بين النص والقارئ[7].

---

[1]- خالد علي مصطفى وربي عبد الرضا عبد الرزاق، "مفهومات نظرية القراءة والتلقي"، مجلة ديالي، ع69/2016م، ص 158.

[2]- كرستيفا، علم النص، ص 11-10.

[3]- محمد ملياني، "مفهوم التلقي في التراث العربي"، ص 8.

[4]- علي حرب، نقد النص ص 07.

[5]- محمد المبارك، استقبال النص، ص 36.

[6]- الجرجاني، أسرار البلاغة، علق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، القاهرة، د.ت، ص 123.

[7]- محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ص 36.

بل أن إيراد لفظ اجتهاد يضع القارئ أمام عالم من الحرية الفكرية في فهم النص، فالتلقي اجتهاد وهذا يعني قراءة واحدة للنص ما دام القارئ مجتهدًا، إذ قلما تتطابق الاجتهادات في تحليل النصوص[1]، لكن لابد القول أن الاجتهاد ليس اعتباطًا بل هو مقيدًا فالمجتهد ليس مطلقًا بل له مرجعية خاصة[2]، والمتلقي بكونه صاحب ممارسة فكرية تهيئ له قدرًا من التمييز بين الجيد والرديء[3]، ومن خلال القراءة التي تقوم على دمج وعينا بالنص[4]، والحضور الذهني للمتلقى يوازيه الحضور النفسي[5]، والتلقى يحتاج إلى مجاهدة فكرية من المتلقي حتى لو كان ناقدًا[6]، فقوة كل نص هي في حجبه ومخاتلته لا في إفصاحه وبيانه في اشتباهه والتباسه في أحكامه أو إحكامه في تباينه واختلافه لا في وحدته وتجانسه، ومن هنا يقوم التعامل مع النص على كشف المحجوب[7].

ب- المتلقي العادي:

هو المتلقي الذي يعتبر كائنًا سلبيًا تلقى على ذهنه النصوص فيتقبلها ويستجيب لها دون إدراك واع لمقاصدها وما تعنيه[8]، وهذا يعتبر حضور سلبي أي لابد من توازن حضوري بين الإبداع والقراء ولا يكون هذا الحضور على أساس الرغبة فحسب[9]، فيرى البعض أن العلاقة وحيدة البعد تتحرك من النص إلى المتلقي فحسب،

---

[1] - المرجع السابق، ص 37.

[2] - المرجع السابق، ص 37.

[3] - عبد الله عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ط1، مكتبة ناشرون، بيروت-لبنان، 1995م، ص 240.

[4] - المرجع السابق، ص 225.

[5] - المرجع السابق، ص246.

[6] - المرجع السابق، ص242.

[7] - علي حرب، نقد النص، ص 287.

[8] - محمد المبارك، استقبال النص، ص 36.

[9] - عبد الله عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص 220.

فالإيجابية تكون في جانب النص والسلبية تكون في جانب المتلقي[1]، وإن تلك السلبية تصل إلى حد العداء فيصدر مراسيم تسقط حق النص وحق لذاته سواء بنزعتهم الثقافية المثالية أو بنزعتهم العقلانية المتشددة أو بنزعتهم الأخلاقية السياسية أو بصدورهم عن نزعة نفعية غبية أو حماقة تعمل على تحطيم الخطاب[2]، وصدور أفكار حول طوائف القراء فهناك اتجاهات تقلل من أهمية القارئ بل قد تهمله في بعض الأحيان[3]، وعنصر القارئ (المتلقي) لم يأخذ الاهتمام الكافي في نظرية مترابطة، إذ[4] فلابد من إعادة النظر في المتلقي نفسه الذي تحيط به عوامل تأثر على تلاقيه النص.

[1] - المرجع السابق، ص 232.

[2] - المرجع السابق، ص 232-233.

[3] - عبد الله عبد المطلب، قضايا الحداثة، ص 233.

[4] - المرجع السابق، ص 234.

الفصل الأول:

صحيح البخاري في مقام الخطاب

أولا: شخص المخاطب

1- سيماء النبوغ

2- جزالة العطاء

3-عناء المحنة

ثانيا: نص الخطاب

1- بواعث الإنجاز

2- مزايا النص

3- استدراكات وتعقبات

أولا: شخص المخاطب

إن الإنسان منذ بدايته الأولى تبدأ ملامح شخصيته بالتكوين ليكبر كل منا كفرد ذو شخصية مختلفة ومتميزة عن باقي الشخصيات الأخرى.

1- سيماء النبوغ:

إن المتتبع لشخصية محمد بن إسماعيل بن المغيرةبن بردزبه (لفظ بخاري تعني الزراع) البخاري[1] الجعفي المولود في (194هـ)[2]، ولقب جده بالجعفي نسبة إلى اليمان الجعفي والي بخارى[3].

وإن المتتبع لهذه الشخصية من خلال كتب التراجم سرعان ما يلاحظ ملامح النبوغ المبكر وسعة الحفظ التي تميز بها على غيره من المحدثين فيقول محمد بن أبي حاتم[4]: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك؟! قال ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، فقلت: كم كان سنك؟! فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلي إلى الداخلي[5] وغيره. وقال فيما كان يقرأ للناس: "سفيان عن أبي

---

[1]- وردت ترجمته في العديد من المصادر منها: ابن النديم (ت438هـ): الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ص282؛والبغدادي (ت463هـ): تاريخ بغداد 322/2؛والنووي (ت676هـ) تهذيب الأسماء واللغات، 73/1؛وابن خلكان (ت681هـ): وفيات الأعيان، 190/4؛والسبكي (ت771هـ): طبقات الشافعية الكبرى، 227/2-230.

[2]- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ-1983م، 392/12.

[3]- المصدر السابق، 392/12.

[4]- محمد بن أبي حاتم: هو عبد الرحمان بن محمد بن إدريس التميمي الحافظ، صنف المسند في ألف جزء، وله الجرح والتعديل في عدة مجلدات (ت327هـ)، ترجم له: صلاح الدين (ت764هـ): فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1974م، 284/2-288؛ وابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، تح: دائرة المعرف النظامية الهند، ط2، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، 1971، 130/5.

[5]- الداخلي: لم أقف على ترجمته، وذكر في تغليق التعليق أن الداخلي المذكور هنا لم يوقف على اسمه ولم يذكر ابن السمعاني والرشاطي هذه النسبة وأظن أنها نسبت إلى المدينة الداخلية بنيسابورة، ابن حجر العسقلاني، تغليق

الزبير عن إبراهيم" فقلت له: ابن الزبير لم يروي عن إبراهيم فأعرض عليا ما كتبتهم، فقلت له ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ فقلت: هو الزبير بن عدي بن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم كتابه، وقال صدقت[1]، فنلاحظ هنا أنه كان يراجع كبار المشايخ ويبين لهم أخطائهم في سن مبكر حيث قيل له: ابن كم؟! قال ابن احدى عشر سنة[2]، وقال لما طعنت في ست عشر سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك[3] ووكيع[4]، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي إلى مكة، رجعوا وأنا تخلفت لطلب الحديث[5].

ومما يدل على ذكائه وتفوقه في الحفظ أيضا ما حدث له مع تلاميذ إحدى الكتاتيب فيقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما تصنع؟! فقال يوما بعد 16 يوما: قد أكثرتما عليا وألححتما فأعرض عليه ما كتبتم، فأخرجنا إليه ما كان عندنا فرد على 15 ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى

التعليق على صحيح البخاري، تح: سعيد عبد الرحمان موسى القزقي، ط1، دار عمار، بيروت، 1405هـ، 387/5. ولقد ورد هكذا بهذا اللفظ في العديد من المصادر: هدى الساري، سير أعلام النبلاء... ووردت أبحاث عن ذلك إلا أنه يبدو أن الداخلي شيخ من شيوخ الإمام البخاري.

[1]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 393/12.

[2]- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح: د. بشار عواد معروف، ط1، دار الإسلام، بيروت، 1422هـ-2002م، 332/2.

[3]- ابن المبارك: عبد الله بن المبارك بن واضح العلامة أبو عبد الرحمان الحنظلي صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة، ولد سنة (110هـ) جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس، ومن مؤلفاته: الرقاق، الجهاد، الهبة (ت181هـ)، ترجم له: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ-1998م، 201/1-202.

[4]- وكيع: بن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي الإمام الحافظ، محدث العراق أبو سفيان الرواسي الكوفي، ولد سنة 129هـ، عالم بالحديث والإسناد حافظ ورع (ت197هـ)، من مصنفاته: المسند، السنن، فضائل الصحابة، كتاب الهبة: قال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: عمل كتاب في الهبة فيه نحو 500 حديث، وليس في كتاب وكيع إلا حديثان مسندان أو ثلاثة وكتاب ابن المبارك خمسة أو نحوها، فهنا نرى أن البخاري ألم بأحاديث هؤلاء وزاد عليها، ترجم له: شمس الذهبي: سير أعلام النبلاء، 140/9-166.

[5]- المصدر السابق، 393/12؛ والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 322/2.

جعلنا نحكم كتبنا من حفظه، ثم قال: أترون أني أختلف هزرًا وأضيع أيامي؟! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد[1].

وعندما كان بمر وقال كنت أختلف إلى الفقهاء وأنا صبي، فإذا جئت أستحي أن أسلم عليهم، فقال لي: مؤدب منهم كم كتبت اليوم؟! قلت: اثنتين، فأردت بذلك حديثين، فضحك من حضر المجلس، فقال شيخ منهم: لا تضحكوا فلعله يضحك منكم يومًا[2]. فكان رحمه الله يأخذ الكتاب من العلماء فيطلع عليه إطلاعة فيحفظ عامة أطرافه بمرة[3].

كما كان له باع في التصنيف منذ الصغر فهالسان حاله يقول لما طعنت في 18 جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام[4] عبيد الله بن موسى[5]، ويقول أحفظ مئة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح[6].

وكان رحمه الله موسوعة ولم يكن يتحرى في الأحاديث فقط بل حتى في الرواة وحياتهم بالتفصيل كما سيأتي التفصيل، وأيضا في مختلف العلوم والأماكن، فيوما كان في مجلس إسحاق بن راهوية[7] بنيسابور، فمر إسحاق بحديث كان للصحابي عطاء

---

[1]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 408/12.

[2]- المصدر السابق، 401/12.

[3]- المصدر السابق، 402/12.

[4]- الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 332/2.

[5]- عبيد الله بن موسى: بن أبي المختار باذام العبسي الإمام الحافظ أبو محمد العبسي مولاهم الكوفي، أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة ولد 120هـ، من حفاظ الحديث وروايته، وروى عنه البخاري في صحيحه ثقة صدوق وحسن الحديث، مات سنة ثلاث عشر وقيل أربعة عشر، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 556/9.

[6]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 403/12.

[7]- إسحاق بن راهوية: أبو يعقوب الإمام الكبير، شيخ المشرق سيد الحفاظ وهو بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن هطر، ولد سنة (161هـ) نزيل نيسابور، سمع من: ابن المبارك ولم يروي عنه، حدث عند العديد من بينهم: أحمد بن حنبل-محمد بن إسماعيل البخاري، مسلم بن حجاج (ت238هـ)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء،367/11؛وإسحاق بن راهوية، وكتابه المسند، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، ط1، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، 1411هـ-1990م، ص 10-25.

الكيخاراني[1]، فقال إسحاق: يا أبا عبد الله، أيش كيخاران؟! فقال: قرية باليمن، كان معاوية بن أبي سفيان يبعث هذا الرجل وكان يسميه أبو بكر بأنسيت إلى اليمن فمر بكيخاران، فسمع منه عطاء حديثين، فقال له إسحاق: يا أبى عبد الله كأنك شهدت القوم؟[2]!

ربما يتساءل سائل منا كيف لهذا الفتى وبهذا العمر المبكر أن يتمتع بهذه القدرات؟! وكيف ألهم بذلك؟! وهذا سؤال وارد لا محال، وربما هناك من يرجعها إلى أمور غيبية وهذا جدل حاصل، ولقد تباينه الفرضيات للإجابة عليه عندما سبقنا إلى ذلك كوكبة من عصره، حينها أجاب هو بنفسه على كل حائر في قصة يذكرها صاحب سير أعلام النبلاء في كتابه، حيث قال عبد الله: كان شيخ يمر بنا في مجلس الداخلي فأُخبره بالأحاديث الصحيحة مما يعرض عليه وأخبره بقولهم، فإذا هو يقول لي يومًا: يا أبى عبد الله بلغني أنك شربت دواء الحفظ يقال له: بلاذر؟![3]، فقال لا يوجد دواء يشربه الرجل فينتفع به للحفظ من نهمة الرجال ومداومة النظر[4]، فالإمام البخاري كان بالغ الهمة في دراسته وحفظه للحديث ومولع به.

فلقد كانت له العديد من الرحلات العلمية إلى مختلف الحواضر المشرقية بعد أن تشبع من علماء بلده، فقد كتب عن شيوخ الحديث وسمع منهم وكتب بمدن العراق، فقال: دخلت بغداد ثمان مرات في كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي آخر ما

---

[1]- عطاء الكيخاراني: هو عطاء بن يعقوب مولى ابن سباع وكيخاران موضع بناحية اليمن، روى عن أم الدرداء عنه الزهيوى، وكان ثقة، أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ط1، دار إحياء التراث العربي،بيروت، 1217هـ-1952م، 338/6.

[2]- شمس الدين الذهب: سير أعلام النبلاء، 412/2، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 327/2.

[3]- بلاذر: عندما بحثت عنها وجدتها من جنس النباتات وله أسماء أخرى كحب القلب وحب الفهم، وهو شبيه بالقلب ينمو في البيئات الرطبة ونصف الجافة، وغالبا موطنه في البرازيل والهند وبيرو، يساعد على الاسترخاء والعصب والحفظ والفهم وإذهاب النسيان، ولقب عالم الحديث الحافظ الواعظ أبو محمد إبراهيم بن البلاذري الطوسي باسم هذا النبات. أنظر: محسن عقيل، معجم الأعشاب المصور، ط1، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان، 1423هـ-2003م، ص 85-86.

[4]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 406/12.

ودعته: يا أبا عبد الله، تدع العلم والناس وتصير إلى خراسان؟!، قال: فأنا الآن أذكر قوله[1]، ودخل نيسابور سنة 209هـ، فكان الإمام البخاري يأخذ من علمهم وأخلاقهم، ولقد ذكر ابن خلدون في مقدمته فصل كامل: أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد من كمال في التعليم، ويقول: "إن حصول الملكات المباشرة والتلقين أشد استحكامًا وأقوى رسوخا فعلى كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم وتميزها، وتصحيح معارفة وتميزها عن سواها، وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية"[2]، فكانت الرحلة لها دور كبير في تكوين الإمام البخاري وتعدد معارفه ومشايخه بالإضافة لابد أن لا ننسى البيئة التي أحاطت بهذا الفتى: كوالدته التي كانت سندًا له وذلك عندما تركته بعدها في مكة لطلب الحديث كما سبق ذكره فالإمام البخاري نشأ يتيما، أيضًا سمع أنه قال: سمع أبي مالك بن أنس وصافح ابن مبارك بكلتا يديه[3]، وهنا يمكننا القول لابد من آثار تركها الأب بعد وفاته ليطلع عليها الابن منذ صغره فكان له الدور في توجيه اهتماماته إلى الحديث وحذاقته فيه فقد عقل عن الله ما أمره به ونهى عنه في كتابه ولسان نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولقد أذاع الكثير من العلماء والمحدثين له بذلك: فقيل أن حفاظ الدنيا أربعة: الرازي بالري -ومسلم بن حجاج بنيسابور وعبد الرحمان الدرامي[4] بسمرقند، ومحمد

[1]- شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، 403/12.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة، تح: عبد محمد الدرويش، ط1، دار البلخي، دمشق، 1420هـ-2004م، 358/2.

[3]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 392/12.

[4]- عبد الرحمان الدرامي: عبد الرحمان بن الفضل بن يهرام التميمي الدرامي أبو محمد السمرقندي صاحب المسند وروى عند مسلم والترمذي والبخاري في غير الجامع، وكان مفسرًا كاملاً وفقيهًا عالمًا دون المسند والتفسير (ت255هـ)، وأظهر قلم الحديث والآثار بسمرقند، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، 258/5.

إسماعيل البخاري ببخارى، وروى عن عبدان بن عثمان[1] قال: ما رأيت بعيني شابًا أبصر من هذا، وأشار إلى محمد بن إسماعيل[2]، وقال أبو إسحاق من أراد أن ينظر إلى فقيه[3] بحقه وصدقه فلينظر إلى محمد بن إسماعيل وأجلسه إلى حجره[4].

وبعد هذا كله فلا غرابة بما سيأتي به المحدث الفتى من إبداع وهو حديث السن، فكانت هذه سماء من شخصيته في حياته اليومية توحي على تميزه وتفرده أما الذي تتساءل عنه هل انتفع أهل عصره بعلمه هذا؟!

2- جزالة العطاء:

إن من الأمور المتكررة أو بالأحرى الثابتة في سير علماء الأمة الإسلامية الربانين هي عدم الإسراف على أنفسهم أو الإفراط في حق ربهم والحرص كل الحرص على نفع غيرهم من خلال عطاءاتهم المختلفة، فكان العطاء كأنه جبلة فطهرهم الله عليها، وعلى الدرب نفسه سار الإمام البخاري رحمه الله، فبعد مرحلة الأخذ عن العديد من المشايخ في مختلف الأمصار فيقول: "كتبت عن ألف شيخ أو أكثر، وعن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثرها عندي حديث إلا أذكر إسناده"[5]، وطلبه المستمر للحديث والحرص والسهر على تطوير مهاراته وقدراته في مجال الحديث، فقد

[1]- عبدان بن عثمان: الإمام الحافظ، محدث مرو، أبو عبد الرحمان ولد سنة 140ه وسمع من شعبه حديثًا واحدًا ومن أبيه كثيرًا، ومالك بن أنس وبن المبارك... وحدث عنه الكثير من بينهم البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي ولقب بعبدان (ت221ه)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 10/270-272.

[2]- أبي بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون): المعلم بشيوح البخاري ومسلم، تح: أبي عبد الرحمان بن سمد، ط1، د.ن، بيروت-لبنان، د.ت، ص 15.

[3]- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أما البخاري وأبو داوود فإمامان في الفقه من أهل الاجتهاد، ابن تيمية الحراني (ت728ه): مجموع الفتاوى- تح: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، منشورات مجمع الملك، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، 1416ه-1995م، 20/40.

[4]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 12/417.

[5]- المصدر السابق، 12/407.

روي عن محمد بن يوسف البخاري[1] قال: "كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة، فأحصيت أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعقلها في ليلة ثمان عشرة مرة".

وكذلك عن محمد بن أبي حاتم الوراق: كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحيانًا، كنت أراه يقوم في ليلة واحدة 15 إلى 20 مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارًا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها[2].

فمن يستطيع أن يكون بهذه الصفات والقدرات يستطيع أن يقدم عطاءات أكثر من غيره، وينفع بها الآخر بجودة لا نظير لها، فتصدر بذلك الإمام البخاري المجالس للتحديث، فيقال: دخل نيسابور آخر مرة سنة 250هـ، وأقام بها 5 سنين يحدث على الدوام[3]، ويقول: "ما قدمت على أحد إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به"[4].

وأصبح كذلك قبلة للعديد من الطلبة وأهل العلم وهو في رياعين شبابه، فكان أهل المعرفة من البصريين يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب فيغلبونه، ويجلسوه في الطريق، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه وهو شاب لم يخرج وجهه[5].

وروى عن أبي عمر أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري الخفاف[6] أنه قال: "أتيت محمد بن إسماعيل فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه"[1].

---

[1]- محمد بن يوسف البخاري: الشيخ المسند أبو عمر عثمان بن علي بن محمد بن علي البخاري البيكندي، ولد سنة 405هـ سمع عبد الرحمان الوركي المعمر وأبا الخطاب الطبري وغيرهم ويتفرد بالرواية عن الإمام المظفر عبد الكريم الأندقي، وروى عنه: أبو سعد السمعاني وابنه الإمام المظفر، ولما حان وقت الرواية عنه أخذ التتار البلاد بالسيف، واشتد باب الرواية بخرسان أقاصيها وأدانيها (ت552هـ)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 120/15؛ وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 538/9.

[2]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 404/12.

[3]- المصدر السابق، 403/12-404.

[4]- المصدر السابق، 408/12.

[5]- المصدر السابق، 408/12، وفي موضوع آخر، أنه سُئل ابن كم كنت، فقال سبع عشرة سنة، المصدر السابق، 401/12.

[6]- أبي عمر بن نصر إبراهيم النيسابوري الخفاف: الإمام الحافظ الكبير المعروف بالخفاف سمع إسحاق بن راهوية والحسين بن الضحاك وأقرانهم بنيسابور وأيضا ببغداد والمدينة ومكة... وجمع وبرع في هذا الشأن حدث عنه

وكان أهل الحواضر يكتبون له، ويتمنون له البقاء النافع الدائم فيه الخير لهذا العلم وبدونه لا خير يتوقع، فهاهم أهل بغداد ينشدون له المسلمون بخير ما بقيت وليس بعدك خير حين تفتقد[2].

واجتمع إليها أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا تفرده في علم الرواية والدراية[3]، فالإمام البخاري اشنهر بعلمه وحمله مجمع على حفظه ونبله وجاب البلاد وطلب الرواية والإسناد فروى عن جماعه من العلماء[4].

وكان الإمام البخاري موضع تقدير من بعض العلماء، فهناك من أثنى عليه وهم كثر، وهناك من فضله على نفسه في الأخذ منه وذلك بما كان يحرض على تقديمه للإسلام من جمع أحاديث نبوية على وجه أصح، فيقول محمود بن النظر أبى سهل الشافعي: دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة رأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم[5]، أما العباس الدوري[6]: "ما رأيت أحدًا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل، كان لا يدع أصلاً ولا فرعًا إلا قلعه، ثم قال: لا تدعوا من كلامه شيئًا إلا كتبتموه[7].

الكثير منهم محمد بن أحمد وحمدون الذهلي... (ت299ه)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 536/10-537؛ وأيضا يذكر أبي حاتم أنه سمع وأبي نزعة يقولان أدركناه ولم نكتب عنه، أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، 79/2؛وشمس الدين الذهبي،تذكرة الحفاظ، 167/2.

[1]- ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ص 23.

[2]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 434/12؛ والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 344/2.

[3]- أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009م، 190/4.

[4]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 438/2.

[5]- الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 338/2.

[6]- العباس الدوري: الدوري أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم الإمام الحافظ الناقد البغدادي مولى بني هاشم، أحد الأثبات المصنفين (185ه-271ه)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 522/12.

[7]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 406/12.

فكان ينصح به كدواء لعلل الأحاديث، ويخطبون في أهل الحواضر بذلك فقيل: "لا تختاروا على محمد بن إسماعيل يا أهل خراسان"[1]، وفيما يرويه أيضا محمد بن أبي حاتم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: ذاكرني أصحاب عمر بن علي الفلاس[2] بحديث، فقلت: لا أعرفه فسروا بذلك إلى عمر وأخبروه، فقال: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث[3]. وعندما سئل عبد الله بن عبد الرحمان[4] عن حديث محمد بن كعب[5] "لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه"، وقيل: محمد يزعم هذا صحيح، فقال: محمد أبصر مني، لأن همه النظر في الحديث، وأنا مشغول مريض، ثم قال: محمد أكيس خلق الله"[6]، وفي ما روي عن محمد بن أبي حاتم أنه قال: رأيت إسحاق بن راهوية جالسًا على السرير، ومحمد بن إسماعيل معه فأنكر محمد بن إسماعيل شيئًا فرجع إلى قول هذا الأخير وقال يا معش أهل الحديث انظروا إلى هذا الشاب وأكتبوا عنه[7]، وقد روي أن يحيى بن جعفر يقول لو قدر لي أزيد في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد أما موت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم[8].

---

[1]- المصدر السابق، 419/12.

[2]- عمر بن علي الفلاس: الفلاس عمر بن علي بن بحر بن كثر الحافظ الإمام المجود الناقد أبو الحفص الباهلي البصري الصير في الفلاس، ولد سنة 160ه، حدث عن الكثير صاحب حديث، حدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم وابن أبي الدنيا... (ت249ه)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 472/11.

[3]- المصدر السابق، 420/12.

[4]- عبد الله بن عبد الرحمان: من أهل المدينة، سكن ببغداد مدة ثم انتقل إلى بخارى وحدث عن مالك بن أنس... روى عنه الكثير، دخل بخارى وحدث بها ويزعم أنه ولد أسامة بن زيد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 209/11.

[5]- محمد بن كعب: هو أبو حمزة، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة، وكان عالما بالتفسير القرآن صالحًا، قال عبد الله بن المبارك حدثنا عبد الله بن موهب قال: سمعت ابن كعب يقول: أقرأ في ليلة حتى أصبح إذا زلزلت والقارعة وأردد فيهما الفكر (ت108ه)، عماد الدين بن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، د.م، 1407ه-1986م، 257/9.

[6]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 426/12.

[7]- الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 349/2.

[8]- ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ص 20-21؛وشمس الدين الذهبي،سير أعلام النبلاء، 418/12؛ والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 347/2.

وقيل أن فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء[1]، فكان رحمه الله ملاذ للعديد من العلماء ليحكم لهم كتبهم، فقد روى عنه أنه أتاه إسماعيل بن أبي أويس[2]، فقال له: انظر في كتبي وما أملكه لك، وأنا شاكرًا لك ما دمت حيًا[3]، وعندما سئل الفضل العباس الرازي[4]: أيهما أحفظ أبو زرعة أو محمد بن إسماعيل؟! فقال: لم أكن التقيت مع محمد بن إسماعيل فاستقبلني ما بين حلوان وبغداد، قال: فرجعت معه مرحلة وجهدت الجهد على أن أجيء بحديث لا يعرفه فما أمكنني، قال: وأنا أغرب على أبي زرعة[5] عدد شعره[6]، وقيل أنه أعلم بالحديث من إسحاق بن راهوية وأحمد بن حنبل وغيره بعشرين درجة[7].

ولم يكن رحمه الله يكتفي ما عنده من الأحاديث فقط، بل كان ينقد ويصحح أحاديث اللذين سبقوه في مجالس التحديث في العديد من الأمصار مثل ما فعل عندما دخل البصرة، فقال: يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل، فبقوا الناس وتعجبوا من قوله، ثم أخذ في الإملاء فقال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة أبي رواد العتكي قال أخبرنا أبي: عن

---

[1] - الخطيبالبغدادي: تاريخ بغداد، 347/2.

[2] - إسماعيل بن أبي أويس: ابن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الإمام الحافظ الصدوق حدث عن أبيه عبد الله بن أبي بكر وخاله مالك بن أنس... وحدث عنه البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي... وكان عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه على نقص في حفظه، ويقال لولا الشيخين احتجابه لزحزح حديثه عن درجة الصحيح إلى الحسن، ولد سنة 139ه وتوفي في 226ه، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 391/10-395.

[3] - المصدر السابق، 429/12.

[4] - الفضل العباس الرازي: الحافظ الناقد صاحب التصانيف، روي عن قتيبة... تكلم في العديد من المسائل، وروى عنى الكثير من بينهم أبو عوانة الإسفرايني، مات في صفر سنة 270ه، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 631/12.

[5] - أبو زرعة الرازي: سيد الحفاظ، محدث الري ولد سنة بعد نيف ومائتين، وسمع من عبد الله بن صالح العجلي والحسن بن عطية بن نجيح، روى عنه خلق كثر وله في الجرح والتعليل (ت260ه)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 78/13.

[6] - الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 445/2.

[7] - المصدر السابق، 350/2.

شعبة عن منصور وغيره عن سالم أبي الجعد عن أنس بن مالك أن: "أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ، فذكر حديث «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، ثم ذكر محمد بن إسماعيل: هذا ليس عندكم إنما عندكم عن غير منصور عن سالم»[1]، وأملى عليهم مجلسًا عن هذا النسق يقول في كل حديث روى شعبة هذا الحديث فذكر كذا، فأما من رواية فلان فليس عندكم أو كلاما فامعناه[2].

حتى أنه كان رحمه الله يدعى لتحكيم بين المختلفين في الحديث ليفصل بينهم بالتصحيح فيقول: "دخلت على الحميدي وأنا ابن عشرة سنة وبينه وبين آخر اختلاف في الحديث، فلما بصر بي الحميدي قال: قد جاء من يفصل بيننا، فعرضا علي فقضيت للحميدي على من يخالفه، ولو أم مخالفه أصر على خلافه[3].

وعلاوة على ذلك كان للإمام البخاري رحمه الله باب في العطاء تميز به أو بالأحرى انفرد به وهو مراعاة مشاعر من أتاه طالبًا من علمه في الحديث، فطريقة العطاء أحيانا أفضل مما نعطي، فقد روي يوما عن رجاء بن مرجي المروزي[4] الحافظ أنه قال للإمام البخاري: يا أبى عبد الله كنت بالأشواق إليه وأشتهي أن تذكر شيئًا من الحديث فإني على الخروج، قال: ما شئت، فألقى رجاء شيئا من الحديث أيوب وأبو عبد الله يجيب إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء، فقال لأبي عبد الله: ترى بقي شيء لم تذكره؟! فأخذ أبو عبد الله يجي بإسناده إلى أن ألقى قريبا من بضعة 10 حديثا أو أكثر أعدها وتغير رجاء تغيرًا شديدًا وحانت من أبي عبد الله نظرة إلى وجهه فعرف التغير

[1] - الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 336/2.

[2] - المصدر السابق، 337/2.

[3] - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 401/12.

[4] - رجاء بن مرجي المروزي: وقيل رجاء بن مرجي بن رجاء بن رافع الإمام الحافظ الناقد المصنف أبو محمد المروزي، ويقال: السمرقندي، ولد سنة 180هـ، سمع عن خلقا كثيرًا بخراسان والحجاز والعراق والشام، حدث عنه: أبو داوود وابن ماجة بن أبي شيبة، وكان إمامًا في علم الحديث وحفظه والمعرفة به، ودخل بخارى وسمع منه الكثير، ودخل على محمد بن إسماعيل البخاري فتذاكرا (تسع وأربعين ومائتين) ببغداد، وقال البخاري مات ببغداد سنة تسع، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 99/12.

فيه، فقطع الحديث، فلما خرج رجاء قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته إلا أني خشيت أن يدخله شيء فأمسكت[1]، وكذلك كان في نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام من الناس وإنصافه فيمن يضعفه فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث أو سكتوا عنه، فيه نظر وقل أن يقول فلان كذاب أو كان يضع حديث حتى أنه قال: إذا قلت فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه، وهذا معنى لا يحاسبني الله إني اغتبت أحد.

لقد كان ملاذ كل من كانت لديهم رغبة في تحصيل ما ليس عندهم من الحديث، فرجعوا بذلك إلى من سبقهم أو زاد عليهم بإدراكه ومعرفته له، فكان رحمه الله آية في العطاء فظل بذلك راسخاً بشخصيته كجزء من التاريخ في هذا الفن ألا وهو علم الحديث، فلا عجب في ذلك فقد كان أسلافنا كل واحد منهم بارعًا في فنه معطاءً له.

3-عناء المحنة:

عن قتيبة[2] قال: "لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية، وأنه كان مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه"، وقيل أن أحمد بن حنبل ذكر: كم يجئنا من فراسان مثل: محمد بن إسماعيل"، وعن إسحاق بن خزيمة[3]: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأحفظ له من محمد بن إسماعيل[4]، أما مسلم بن

---

[1] - الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 348/2.

[2] - قتيبة: المحدث الإمام الثقة راوي أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي البغلاني من أهل قرية "بغلان" من موالي الحجاج بن يوسف ولد سنة 149ه، وقيل إسحاق يحيى بن سعيد وقتيبة مشتق عن القتب، وهو المعني وكانت له رحلات في طلب العلم وأخذ عن أصحاب مالك بن أنس وحدث عنه الكثير من بينهم أحمد بن حنبل فأكثر والبخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي... والذهبي وأثنى عليه أحمد بن حنبل والنسائي قال ثقة (ت240ه)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام لنبلاء، 87/9-89؛ والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 348/2.

[3] - ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر الحاقة، إمام الأئمة أبو بكر المسلمين النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف ولد سنة 223ه في حداثة بالحديث والفقه سمع من إسحاق بن راهوية وفير وحدث عنه الكثير من بينهم: البخاري ومسلم وفي غير "الصحيحين" وأحمد بن المبارك المستملي وله ترجمة طويلة في "تاريخ نيسابور" (ت811ه)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 225/11-235.

[4] - شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، 43/12.

الحجاج جاء إلى البخاري يومًا فقال: "دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحد في علل"[1].

شخصية مشابهة له فحتمًا ستتحرك بصورة متناسقة مع الصعوبات والمضايقات، فبقدر ما تفرد وتميز الإمام البخاري في علم الحديث بقدر ما كانت المعانات والمحن تعترضه ولن ترمى يومًا شجرة غير مثمرة، فعندما دخل بغداد وكانت هذه الأخيرة حاضرة العلم والحديث في زمنه، فلما سمع أهل الحديث بقدومه أرادوا أن يمتحنوه، فعمدوا إلى مائة حديث وقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها إلى عشرة أنفس لكل رجل عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا عليه الموعد للمجلس، فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحد بعد واحد حتى فرغ والبخاري يقول لا أعرفه[2]، وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان لم يدر بالقصة يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ، ثم انتدب رجل من العشرة أيضًا فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقى عليه واحدًا واحدًا حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول: لا أعرفه، حتى فرغوا كلهم من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة، فلما علم أنهم فرغوا التفت إلى الأول فقال: أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل

[1] - المصدر السابق، 432/12.

[2] - الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 340/2؛وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 408/12-409.

إسناد إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك[1]، وقصته هذه مع أهل بغداد تضعها العديد من المصادر تحت غطاء المحن التي تعرض لها، لكن أعتبرها من المنح التي حضي بها الإمام البخاري، فمهما كانت نية هؤلاء الممتحنين له إلا أنه خرج منها غانمًا، فيقال هنا: أقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل، ويقول ابن حجر العسقلاني بعد انتهائه من كتابة القصة: هنا يخضع للبخاري فما العجب في رده للخطأ إلى الصواب، فإنه كان حافظًا، بل العجيب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة[2]، أما المحنة الأخرى والتي تعتبر بداية المعاناة الحقيقية لهذا المحدث وهي محنة اللفظ بالقرآن[3]، بحيث شهدت الأمة الإسلامية سنة 218ه أزمة فكرية قادها دعاة الفكر الحر، فأصدر في تلك الفترة الخليفة العباسي المأمون[4] أوامره بامتحان العلماء والفقهاء، فحمل على جمع الفقهاء ومشايخ الحديث يجبرهم على القول بخلق القرآن، حتى هناك من قال: أجبنا خوفًا من السيف[5]، حينها صمد أحمد بن حنبل شيخ الإمام البخاري، فيعلى صيت أهل السنة وينشط المحدثين في أهم المراكز لتلقين الحديث، فلما ورد الإمام

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: عبد القادر شيبة الحمد، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001، ص 510-511.

[2]- المصدر السابق، ص 511.

[3]- محنة اللفظ بالقرآن: تعد محنة خلق القرآن من أبرز أنواع العنف العقائدي في ق 3ه، وذلك بعد أن تم تبني هذه المسألة من قبل الخليفة المأمون (198ه-218ه) بحيث برزت تشكيل واضح بعد أن راج الفكر الاعتزالي في الأواسط الخاصة والعامة، وجاء تبني المأمون للفكرة بعد أن قرب مجموعة من أهل الاعتزال على رأسهم القاضي أحمد بن داود الذي عد الرأس المدبر لهذه القضية وشعلها في المجتمع وشغب الخليفة على أحمد بن حنبل وأفتى بقتله، رائد محمود عبد الحسين الحصونة: "موقف علماء مصر وفقهائها من محنة خلق القرآن"، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، م 1، ع23/كانون 2017، ص 215-219.

[4]- المأمون العباسي: المأمون العباسي عبد الله أبو العباس ولد سنة 170ه، سمع الحديث من أبيه ويوسف بن عطية... برع في الفقه والعربية وأيام الناس ولما كبُر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومَهَرَ فيها وجره ذلك إلى القول القرآن، وكان أفضل رجال بني العباس حزمًا وعلمًا، وله محاسن وسيرة طويلة لولا نا أتاه من محنة الناس في القول بخلق القرآن، ولم يكن في الخلافة من بني العباس من هو أعلم منه وكان واسطة بني عباس، ومات يوم الخميس رجب ثماني عشر، جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرواش، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز،د.م، 1412ه-2004م، ص 225-230.

[5]- جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 228.

البخاري نيسابور قال محمد بن يحيى الذهلي: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه، فذهب الناس إليه وأقبلوا على السماع منه[1]، ويذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه أن محمد بن يحيى الذهلي[2] قال لعامة نيسابور: لا تسألوه عن شيء من الكلام فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي... بخراسان[3]، يقال اجتمع عليه الناس حتى ظهر الخلل في مجلس بن يحيى الذهلي فحسده بعد ذلك وتكلم فيه، حيث قال لأصحاب الحديث: إنَّ محمد بن إسماعيل يقول اللفظ بالقرآن مخلوق، فامتحنوه في المجلس، فعندما حضر الناس مجلس البخاري قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أم غير مخلوق؟! فأعرض عنه[4] البخاري ولم يجبه، فقال الرجل: يا أبا عبد الله، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه، ثم قال في الثالثة، فالتفت إليه البخاري: القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة[5]، يقال فشغب الرجل وشغب الناس وتفرقوا عنه، واختلفوا في مقاله، وقعد البخاري في منزله[6]، مستغلاً ذلك يحيى الذهلي، فقال قد أظهر الإمام البخاري هذا قول اللفظية واللفظية عندي شر من الجهنمية[7]، ولم يكتفي بذلك بل ضربه في عقيدته وعرضه بعد هذه الحادثة فقال الذهلي: من زعم أن القرآن مخلوق

---

[1] - الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 353/2؛وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 454/12.

[2] - ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 515.

[3] - محمد بن يحيى الذهلي: محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذُؤيب، الإمام العلامة الحافظ البارع، شيخ الإسلام وعالم أهل المشرق وإمام أهل الحديث بخراسان، ولد سنة 170هـ، سمع من الحفصين إبراهيم البناني ومكي بن إبراهيم وعلي بن الحسين بن شقيق نيسابور، وارتحل في سنة 197هـ سنة موت وكيع، فكتب بالري عن وكتب بأصبهان من: عبد من مهدي، كذا قال الحاكم وأحسبه لقبه بالبصرة وروى عنه خلائق ومحمد بن إسماعيل البخاري ويدلسه كثيرًا لا يقول: محمد بن يحيى بل يقول: محمد فقط ويعمى اسمه لمكان الواقع بينهما غفر الله لهما، ودوى عنه البخاري 34 حديثًا، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 273/12.

[4] - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 454/12.

[5] - المصدر السابق، 454/12.

[6] - المصدر السابق، 454/12.

[7] - المصدر السابق، 460/12.

فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه امرأته، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وجعل ماله بين المسلمين، ولم يدفن في مقابر المسلمين[1]، وبل زاد على ذلك، فقد حذر من الالتحاق بمجلس الإمام البخاري قائلاً: ألا من يختلف إلى مجلسه فلا يختلف إلينا، ومن يقربه فلا يقربنا[2]، فانقطع الكثير من الناس عن البخاري إلا مسلم[3] وأحمد بن سلمة[4]، فسئل الإمام البخاري يومًا على ذلك فقيل له: أيش الحيلة لنا فيما بينك وبين يحيى كل من يختلف إليك يطرد؟! فقال: لم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء[5]، ولم يكن الإمام البخاري يفضل التكلم في مسألة خلق القرآن أبدا، فعندما سئل عنها يوما قال: هذه مسألة مشؤومة رأيت أحمد بن حنبل وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي ألا أتكلم فيها[6]، وعندما سأله الخفاف قائلا: يا أبا عبد الله، ها هنا أحد يحكي عنك أنه قلت هذه المقالة (خلق القرآن)، فقال: يا أبا عمر، احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس[7] والري[8] وهمذان[9]

---

[1] - الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 355/2.

[2] - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 456/12.

[3] - المصدر السابق، 460/12.

[4] - أحمد بن سلمة: بن عبد الله أبو الفضل البزاز المعدل النيسابوري أحد الحفاظ المتقنين، رافق مسلم بن حجاج في رحلته إلى قتبة سعد وإلى البصرة وجمع له مسلم الصحيح على كتابه سمع قتيبة وإسحاق باراهوية... وسمع منه العديد كأبو زرعة وأبو حاتم، (ت286ه)، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 302/5.

[5] - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 457/12.

[6] - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 457/12.

[7] - قومس: بالضم ثم السكون وكسر الميم في الإقليم الرابع، وهي كورة كبيرة واسعة تشمل على مدن وقرن ومزارع وهي ذيل جبال طبرستان وأكبر ولاية فيها، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، 414/4.

[8] - الري: وهي مدينة مشهورة من أمهات المدن كثيرة الفواكه والخبرات، بينها وبين نيسابور 160 فرسخا وإلى قزوين 27 فرسخا، واسم العجلة بالفارسية ري، وبناها "فيروز" ابن يزدجر وكانت أعمر بين بغداد وبها طوائق ثلاث: شيعة، أحناف، شافعية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 116/3-117.

[9] - همذان: في الإقليم الرابع منها كرميس بن حليمون، وهمذان ذكر علماء الفرس أنها تعني المحبوبة، وهي أعذبها ماء وأطيبها هواء وكان فتحها بعد مقتل عمر بن الخطاب بـــ 6 أشهر، فتحها المغيرة بن شعبة سنة 24ه، المصدر السابق، 416/5.

وحلوان[1] وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والبصرة أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقل هذه المقالة إلا أني قلت: أفعال العبادة مخلوقة[2]، إلا أن الذهلي لم يرتح له بال حتى أخرج الإمام البخاري من نيسابور، فقال: لا يساكنني هذا الرجل في البلد، فخشي البخاري وسافر[3] إلى بخارى بعد أن أقام هاهنا مدة[4]، إلا أن ما زاد على ذلك فكان يتتبعه أينما حل ليرسل إلى أهل تلك الأمصار تهمته للإمام البخاري في هذه المسألة فيذكر أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل أنه عندما قدم محمد بن إسماعيل الري سنة 250هـ، وسمع منه أبي وأبو زرعة وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظة بالقرآن مخلوق، قلت: إن تركا حديثا أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون محتج به في العالم[5]، فنقول أن قضية خلق القرآن التي لم يسلم منها هو الآخر فلما كانت قبله في إطار منطق الدولة أو الملك وإن كان ظاهرها يحيل إلى مسألة عقائدية بالدرجة الأولى كما قيل، إلا أننا نرى ما حدث للإمام البخاري عكس ذلك فكانت هذه المرة بمنطق الحسد والحقد، فلا يعقل لعاقل أن يصدر ذلك عنه، فكيف وأنه ومن المعروف أن جماعة أهل الحديث هم الذين مثلوا تيار المكر الرافض لذلك، إلاَّ أننا نقول بتماسك الجذع تماسكت الأغصان، فكما ثبت شيخه أحمد بن حنبل رحمه الله ثبت الإمام البخاري، فيذكر بذلك البغدادي معلقًا على ما حدث البخاري وعند رفض التراجع على ما قل أن أفعال العباد مخلوقة لأنه بتراجعه سيثبت التهمة على

[1]- جلوان: تعني الهبة، وهي في عدة مواضع: حلوان في العراق وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد وقيل سميت بحلوان بن عمران بن الحاف مدينة عامرة وفتحت على يد جرير سنة 19هـ، المصدر السابق، 290/2-291.

[2]- ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ص 23-24؛ وشمس الدين الذهبي،سير أعلام النبلاء، 457/12-458.

[3]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 460/12.

[4]- الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 355/2.

[5]- أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل، 191/7.

نفسه، فيقول البغدادي وأعجبني من محمد بن إسماعيل ثباته[1]، ولقد استخلص ذلك الذهبي عندما قال: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرًا من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى والصديقين ولو شئت سردت من ذلك كراريس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم[2]، إلا أن محن الإمام البخاري لم تنتهي عند هذا الحد فبمجرد دخوله إلى بخارى، بدأت مأساته الحقيقية مع والي بخارى، ولابد من الإشارة إلى أن أغلب المصادر التي تطرقت إلى سيرة الإمام البخاري لم تذكر أي علاقة سلطوية مع هذا المحدث إلى في هذه المحنة، فيقال عندما دخل إلى بخارى نصبت له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة أهل البلد ونثروا عليه الدراهم والدنانير، فكتب بعد ذلك محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد بن أحمد أمير[3]بخارى إن هذا الرجل قد أظهر خلاف السنة، فقرأ كتابه على أهل بخارى، فقالوا لا نفارقه، فأمره الأمير بالخروج من البلد، وفي رواية أخرى والتي ذكرتها العديد من المصادر والأكثر شهرة أن والي بخارى بعث إلى محمد بن إسماعيل "أن أحمل كتاب الجامع والتاريخ لأسمع منك"، فقال محمد لرسوله: قل له إني لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضر في مسجدي أو في داري فإن كم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة أني لا أكتم العلم[4].

---

[1]- الخطيبالبغدادي، تاريخ بغداد، 353/2.

[2]- شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار المعرفةللطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1382هـ-1963م، 111/1.

[3]- خالد بن أحمد بن خالد بن حماد الذهلي الأمير: ولي إمارة وهراة وغيرها من بلاد خراسان، ثم ولي إمارة بخارى وسكنها وله بها أثا مشهورة سمع مع إسحاق بن راهوية، ولما تولى إمارة بخارى أقدم إلى حضرته حفاظ الحديث فصنف له نصر مسندا (ت270هـ)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 256/9.

[4]- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 356/2؛ وابن خلفون، المعلم بشيوخ البخارى ومسلم، ص 23-24؛ والعسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 516؛وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 463/12.

فيقال كان سبب الوحشة بينهم، وفي رواية أخرى أنه قال لا يسعني أن أخص بالسمع قوما دون قوم آخرين، ويبدو أن والي بخارىلم يعجبه ردهما دفعه الاستعانة ببعض المحدثين من أجل بخارى كخالد حريث بين أبي الورقاء لتكلم في مذهبه[1]، فقالوا هذا رجل شغب، وهو يفسد علينا هذه المدينة وقد أخرجه محمد بن يحي بن نيسابور، وهو إمام أهل الحديث، فاحتجوا عليه بابن يحي وأخرجوه من بخارى، فالإمام البخاري كان يتجنب السلطان ولاية يدخل عليهم[2]. خرج الإمام البخاري إلى خرتنك[3] (قرية)، وكان له بها أقرباء، ولقد سمعه ليلة يدعو بعد أن خرج من صلاة العشاء: اللهم إنه قد ضاقتعلي الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تم الشهر حتى مات، بعد أن اشتد عليه المرض[4]، ويقال عندما أتاه رسول من سمرقند يلتمسون منه الخروج إليهم فأجاب ويتهيأ للركوب حتى مشى قدر عشرين خطوة إلى الدابة يركبها، فقال: قه نهضت ثم اضطجع فقضي، فكفن ب 3 أثواب ليس فيه قميص حسب وصيته ودفن بخرتنك، ويقال أنه دعى على والي بخارى وكل من طعن فيه ليشهدوا هلاك بعده[5].

توفي رحمه الله ليلة السبت، ليلة الفطر ودفن يوم الفطر بعد الظهر سنة 250ه بضرتنك[6]، ليصبح بعد ذلك قبره وجهة للعديد تبركا به، اعتقاد منهم أنه يقضي حوائجهم، فأصبح مكانا لاستسقاء، "فقيل قحطا المطر بسمرقند في بعض الأعوام على الناس مرارا فلم يبقوا، فأتى رجل من الصالحين إلى قاضي سمرقند، قال له: إني رأيت

---

[1] - ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 517-518.

[2] - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 465/12.

[3] - خرتنك: بفتح أولها، وتسكين ثانية وهي قرية بينها وبين سمرقند ثلاث فراسخ، بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ينسب إليها أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكي، وهو الذي نزل عليه البخاري ومات في داره، حكى عن البخاري حكايات، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 956/2.

[4] - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 467/12.

[5] - ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 517-518؛ وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 467/12.

[6] - أبي زكرياء يحي بن مشرف النووي، التلخيص، شرح الجامع الصحيح للبخاري، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، ط1، دار طيبة، الرياض، 1429ه-2008م، 164/1.

رأي أرضه عنك. قال: وما هو؟!. قال أن تخرج ويخرج الناس إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل وتستسقوا عنده فعسى أن يسقينا، فقال القاضي: نعم رأيته فخرج مع الناس واستسقوا وبكى الناس عن القبر وتشفعوا بصاحبه فأرسل الله بماء غزيرا وأقام الناس من أجله بخرتنك 7 أيام، لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر[1]، إلا أنه ومهما بلغت مكانة الإمام البخاري لا تؤدي بهم إلى مثل هذه الممارسات، فنحن نعلم أن الله وحده الذي يستغاث به.

[1] - ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ص 26؛ وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 469/12.

ثانيا: نص الخطاب

تعتبر السنة النبوية الركن الثاني لهذا الدين بعد القرآن الكريم لذلك اهتمت الأمة الإسلامية بالحديث النبوي فيقول صلى الله عليه وسلم: «تَرَكْتُ فِيْكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُم بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»[1].

1- بواعث الإنجاز:

إن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبوية عن معرفة متونها: صحيحها وحسنها، مفصلها، ومرسلها، متقطعها ومفصلها، وغير ذلك من أنواعها المعروفات، ومعرفة علم المسانيد أعني: معرفة حال رواتها وصفاتهم المعتبرة وضبط أنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات[2]، فالاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات وأفضل أنواع الخير وأكد القربات، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتغل على بيان حال أفضل المخلوقات عليه أفضل الصلوات والسلام والبركات[3].

ولقد اختار لها الله طائفة من صفوته فأنطق ألسنتهم بالبيان من كشف أعلام دينية وإتباع سنن نبيه بالدؤوب في الرحل والأسفار في فراق الأهل والأوطان في جمع السنن ورفض الأهواء والتفقه فيها بترك الآراء فتجرد القوم للحديث وطلبوه[4].

ومن بين هؤلاء نجد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري الذي اعتنى هو الآخر حق الاعتناء بالحديث النبوي بتأليفه كتاب سماه: "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"[5].

---

[1]- أخرجه مالك بن أنس، الموطأ، كتاب الجامع، باب النهب عن القول بالقدر، الإمام دار الهجرة مالك بن أنس، (93-174ه)، الموطأ، تح: بشار عواد معروف، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1417ه-1997م، ص 480، م2، حديث رقم 2618.

[2]- النووي، التلخيص، 184/1.

[3]- المصدر السابق، 185/1.

[4]- محمد أبو ياسر الزهراني، تدوين السنة النبوية منشأتها وتكورها من القرن الأول إلى نهاية القرن 9ه، ط1، دار الهجرة، السعودية-الرياض، 1417ه-1996م، ص 4.

[5]- ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 8.

ولقد تباينت الدوافع التي أدت به إلى تصنيف مؤلفه هذا بين مختلف المصادر إلا أنه ومن أهم الأسباب هو جمع الحديث الصحيح وإفراده في كتاب جامع حيث الكتب التي سبقت الجامع الصحيح لم تفرد الحديث الصحيح وإنما ضمت الصحيح والضعيف والمعلول وأحيانا الجرح والتعديل وغيرها من علوم الحديث، فاختلط الأمر في ق 3ه واستطال السند وكثر الرواة وتشعبت الطرق فأصبح من العسير جدًا على غير الأئمة النقاد التمييز بين الصحيح من عشرات الأحاديث والطرق الضعيفة أو المعلولة للحديث الواحد وأصبحت الحاجة ماسة جدًا إلى وضع كتاب يضم الصحيح فقط ويتحاشى الضعيف والمعلول[1]، فيذكر ابن حجر في مقدمته "أن الإمام البخاري لما وجد الكتب التي ألفت قبله بحسب الوضع جامعه بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشتمل التضعيف فلا يقال لغثه سمين، فحرك همتهلجمع الحديث الذي لا يرتاب فيه أمين"[2]، وهذا ليس غريب لمحدث مثله همته عالية وله باع في الحديث وعلومه منذ نعومة أظافره، وقال أنه قوي عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن راهوية الحنطلي، فقال: "عندما كنا عند إسحاق بن راهوية، قال لو جمعتهم كتابًا مختصر الصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح"[3]، فنرى كيف كان للكلمة قوة لتصبح بذلك فعل عندما وجدت أرضية خصبة لتنبت نبات صحيح، فبهذا الكلمة يقال زادت همة الإمام البخاري لتصنيف جامع الأحاديث النبوية الصحيحة، وكذلك ينقل لنا ابن حجر عن الإمام البخاري بالإسناد الثابت أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأنني واقف

[1]- أبو بكر الكافي، منهج البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها، من خلال الجامع الصحيح، ط1، دار ابن حزم،بيروت، 1422ه-2000م، ص 55.

[2]- ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 8.

[3]- المصدر السابق، ص 9؛ والنووي، التلخيص، 216/1؛ والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 8/2؛ وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 401/12.

بين يديه وبيدي مروحة أدب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح[1].

2- مزايا النص:

لقد كان كل من يأتي من علماء الحديث يضع لبنة في هذا العلم، وما وضعه الإمام البخاري تميز عن غيره من المحدثين وذلك من خلال تصنيفه للجامع الصحيح الذي انفرد هو الآخر على غيره من كتب الحديث بمزايا متعددة استنبطها العلماء من خلال شروطه أو من تتبعهم لحال البخاري، فلابد الإشارة إلى أن الإمام البخاري لم يضع في مصنفه مقدمة يذكر فيها منهجه أو شرطه بل يعرف ذلك كما قيل من خلالسير كتابه[2]، فخرجنا بالعديد من المزايا المتنوعة والمتباينة بين ما هي علمية وأخرى روحية، فهذه الأخيرة تشمل جميع القربات والعبادات التي أحاطها الإمام بصحيحه[3]، فيذكر العديد من المشايخ: "حول محمد بن إسماعيل تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره[4]، بمعنى بيضها، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين، وقال: جعلته حجة بيني وبين الله[5]، فعلى مر تصنيفه كتابه كان بين الاغتسال وصلاة واستخارة[6]، فقال صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت حديثا حتى

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 49؛ والنووي، التلخيص، 216/1.

[2]- ذكر الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتابه شروط الأئمة الستة "اعلم أن البخاري ومسلما ومن ذكرنا بعدهم لم ينقل عن واحد منهم أن قال شرطت أن أخرج في كتابي ما يكون الشرط وإنما يعرف ذلك من سير كتبهم فيعلم بذلك شرط كل منهم"، إضافة على قوله هذا أنه الإمام البخاري لم يضع مقدمة في صحيحه، أبي الفضل محمد بن طاهر المقديسي، شروط الأئمة السنة، (البخاري ومسلم، وأبي داوود والترمذي، والنسائي، وابن ماجة)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1405ه، 1984م، ص 17.

[3]- علال بوربيق، "الرواة الأوائل لصحيح البخاري من علماء الجزائر"، مجلة العصر، ع2/ أفريل 2010، ص18.

[4]- أبو الوليد الباجي الأندلسي، التعديل والجرح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تح: أبو لبابة حسين، ط1، دار اللواء، الرياض، 1406ه-1986م، 309/1؛ وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 405/12.

[5]- أبو زكريا بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، صححه وعلق عليه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت، 74/1.

[6]- علال بوربيق، "الرواة الأوائل لصحيح البخاري من علماء الجزائر"، ص 18.

استخرت الله وصليت ركعتين وتيقنت صحته[1]، وذلك ليطمئن قلبه كون هذا الحديث ينفع بأن يدخل في هذا الكتاب، وينشرح صدره للحديث بحكم أنه كان يحفظ الكثير، فيقول: "ما أدخلت في الصحيح إلا ما صحَّ وتركت من الصحاح كي لا يطول"[2]. ولم يكن الصحيح وهو الذي ألف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، بل حتى كتابه "التاريخ الكبير"[3]، فيقول: وصنفت كتاب التاريخ إذ ذلك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي[4] المقمرة فيبدوا أن الأمر كان بالغ الأهمية بتأليف مصنفاته عند قبر النبي تيمنًا وتبركًا به، وليكون عمله كله مباركًا خالصًا[5]، وليحصل له القبول عند الله وليضع له الرضى عند الناس[6].

أما بالنسبة للمزايا العلمية فهي مجموعة المناهج العلمية التي تميز بها صحيح البخاري من خلال تطبيق صاحبه لمنهج دقيق في نقل الرواية والنقد ليصبح بذلك أصح الكتب بعد كتاب الله، وهذه من أهم ميزات الجامع الصحيح، حيث اتفق العلماء أنه أصح الكتب المصنفة[7]، وأول كتاب في الصحيح المجرد حيث تلقته الأمة بالقبول[8]، ليقال له أصح كتاب بعد القرآن الكريم[9]، وذلك بإفراده للأحاديث الصحيحة في كتاب

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 489.

[2]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 403/12.

[3]- من المستفيض عند المشتغلين بالحديث أن للبخاري ثلاثة كتب يطلق على كل منها اسم التاريخ وهي: التاريخ الكبير، الأوسط، الصغير، وألف كتاب التاريخ وهو حديث السن وكان بذلك سنة 212هـ، للمزيد اطلع على: حسين بن يعقوب آل إبراهيم: "قراءة في سيرة الإمام البخاري ومنهجه في أول تصانيفه الحديثة (التاريخ الكبير)"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات الإسكندرية، ع 2/34.

[4]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 400/12.

[5]- خليل إبراهيم ملاخاطر، مكانة الصحيحين، ط1، دار العربية الحديثة، القاهرة، 1402هـ، ص 36.

[6]- علال بوربيق، "الرواة الأوائل لصحيح البخاري"، ص 18.

[7]- النووي، تهذيب الأسماء واللغات، 73/1.

[8]- أبو زكريا يحيى النووي، المناهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار التراث العربي، بيروت، 1392هـ، 14/1.

[9]- أبو عم عثمان بن عبد الرحمان المعروف بابن صلاح، (مقدمة ابن صلاح) -معرفة أنواع علوم الحديث-، تح: عبد اللطيف العميم، ماهو ياسين الفعل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ-2008م، ص 84.

واحد، بالإضافة إلى اجتماع العقل والنقل بهذا المصنف العظيم، أو ما يسمى بالرواية والدراية، فالرواية نجدها من خلال نقله للأحاديث عن العديد من المشايخ بمختلف الأمصار كما سبق ذكره، وفق شروطه في قبول الحديث[1]، وهذه تعتبر رواية شفوية إلا أنه لم يكتفي بذلك بل اعتمد كذلك عن الرواية الكتابية وذلك من خلال استفادته من المصنفات التي سبقته: ككتب ابن المبارك ووكيع، فقال يومًا عندما كان يقرأ كتاب الهبة، أنه ليس في هبة ووكيع إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وكتاب بن المبارك خمسة أو نحوه، وفي كتابي هذا خمس مئة حديثا أو أكثر[2]، بالإضافة إلى أنه روى العديد من الأحاديث من موطأ مالك، أو من مؤلفاته نفسها: كالتاريخ الكبير والذي يعتبر القاعدة الأولى للجامع الصحيح، حيث ألفه في سن مبكر، فيقول كل اسم في التاريخ إلا وله قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب[3]، وكان عبارة عن سحرًا لم يفهم، حيث خصص لرواة الحديث عامة وقيل يشتمل على نحو من أربعين ألفًا وزيادة[4].

أما بالنسبة إلى ما يسمى بمنهج التبويب في الصحيح فما اختلف فيه الإمام البخاري في وضع تراجمه هو تكرار الأحاديث: حيث كان يذكر الحديث في موضع ويستدل به في كل باب بإسناد آخر ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرج فيه، وقلما يورد حديثا بإسناد واحد ولفظ واحد[5]، وإنما يوردها من طريق آخر[6]، فكتابه يحتوي على سبعة آلاف حديث ومائتان وخمسة

[1]- من شروطه في قبول الحديث: أن يخرج الحديث المتفق عليه ثقة نقله بمعنى الصدق، الدالة، العقل والإسلام، وأن لا يكون محلسًا، والشرط الذي انفرد به الإمام البخاري هو اللقاء، للمزيد اطلع على: المقدسي، شروط الأئمة الخمسة، (البخاري، مسلم، أبي داوود، الترمذي، والنسائي)، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، 1405هـ-1984م.

[2]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 411/12.

[3]- المصدر السابق، 400/12.

[4]- المصدر السابق، 470/12.

[5]- النووي، التلخيص، ص 231.

[6]- ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 15.

سبعون حديثا بالمكررة وبحذف المكررة أربعة آلاف[1]، وربما أراد بالأحاديث المكررة الأسانيد والموقوفات[2]، ولقد لخص هذا ابن خلدون في قوله: "أن البخاري كان يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث سند أو طريق ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث يعنيه لما يتضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب، وكذلك في ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث في أبواب متفرقة بحسب معانيه واختلافها[3].

أيضا تقطيعه الأحاديث في الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه أخرى، فذلك لأنه إن كان في المتن قصيرًا أو مرتبطًا بعضه ببعض، وقد اشتمل على حكمين فصاعدًا فإنه يعيده بحسب ذلك مراعيًا عدم إخلائه من فائدة حديثة[4]، بمعنى ما يقطعه لا يتعلق بما قبله ولا يحدث خلل بما بعده يؤدي إلى فساد المعنى، ويقطعها بحسب الأبواب، وهذا ما يسمى بفقه البخاري، فيقول ابن المنير في كتابه: "كتابان فقههما في تراجمهما: كتاب البخاري في الحديث وكتاب سيبويه في النحو"[5]، وهذا ما تميز به صحيح البخاري على مسلم، فوضع الأبواب وعناوينها يكلف صاحب المؤلف مجهودًا ذهنيا وتفكيرًا عميقًا، فالتراجم ليست دليلاً على ذوق المؤلف فحسب، بل على فهمه وفقهه، وعلى اختياره في المسألة التي تضمنها الحديث، كما قالوا: «فقه البخاري في تراجمه»[6]، بالإضافة إلى ميزة إفراغه لأبواب من الأحاديث المسندة أي ليس على شرطه، فيذكر ابن حجر "لم يكن مقصود البخاري على الاقتصار على الأحاديث فقط

---

[1]- عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، دار طيبة،د.م، د.ت، 109/1.

[2]- المصدر السابق، 106/1.

[3]- ابن خلدون، المقدمة، 180/2.

[4]- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ص 15.

[5]- أحمد بن محمد ناصر الدين ابن المنير الجذامي، المتواري على تراجم أبواب البخاري، تح: صلاح الدين مقبول أحمد، الكويت، مكتبة المعلا، د.ت، 37/1.

[6]- نور الدين محمد عنتر الحلبي، "الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع1406/4هـ-1985م، ص 70.

بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها ولهذا المعنى أخلى كثير من الأبواب عن إسناد الحديث واقتصر عن قوله فيه فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك وقد يذكر المتن يغير إسناد وقد يورده معلقا[1]، وفي بعضها ما فيه آية منكتاب الله وبعضها لا شيء فيه البتة[2].

ولذلك أسباب عديدة تباينية بين العلماء منها: أنه الحديث لم يتوافق مع "فقيل أنه وضع ذلك عمدًا وغرضه أن يبين أنه لم يثبت عنده حديث بشرطه في المعنى الذي ترجم عليه"[3]، أو أنه تقدم ذكره وأراد الاحتجاج به فقط لمسألة ترجم لها، "وإنما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج لمسألة ترجم لها وأشار إلى الحديث لكونه معلومًا أو تقدم"[4]، أو بسبب تصرف الرواة للجامع الصحيح واختلاف النسخ كأن يحذف أحد الرواة لفظ (باب) فتدخل الأبواب في بعضها البعض فيحصل إفراغ بعض التراجم من الأحاديث[5]، أو لتبيين البخاري لباب حتى يتسنى له الوقوف على حديث فلم يتيسر له ذلك ومجمل الأبواب المفرغة من الأحاديث المسند 108 باب[6].

---

[1] - الحديث المعلق: هو ما حذف من مبتدأ إسناده (من جهة المصنف) واحد فأكثر على التوالي ول في آخر الإسناد، بصيغة لا تقتضي التصريح بالسماع، سواء جاء بصيغة التمرين كما ذكرها ابن حجر في كتابه، أو بصيغة الجزم مثال: كأن يقول البخاري مثلا: قال محمد بن جعفري حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمحمد بن جعفر لم يعاصر البخاري بل هو شيخ شيخه، فيكون الساقط راوٍ واحد أو في السند وصور الحديث المعلق كثيرة هي: 1.أن يحذف راوٍ واحد في أول السند من جهة المصنف، 2.أن يحذف أكثر من راوٍ في أول السند، 3.أن يحذف جميع السند إلى التابعي، 4.أن يحذف جميع السند إلى الصحابي، 5.أن يحذف السند كله مع إضافة القول إلى قائله كأن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، للمزيد اطلع على: ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق، 2/7-8؛ وابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 19؛ وأحمد عبد أحمد العطفي، "معلقات الإمام البخاري في صحيحه-دراسة تحليلية"، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بنات، دمشق، ع2/2017م، ص 10.

[2] - ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 8.

[3] - المصدر السابق، ص 8.

[4] - المصدر السابق، ص 8.

[5] - منصور سلمان نصر نصار، "الأبواب المفرغة من الأحاديث المسندة في صحيح البخاري"، مجلة البحوث الأكاديمية، ع3، ص 51.

[6] - المرجع السابق، ص 50-51.

وهذه تعتبر من أهم المزايا التي تجلت في الجامع الصحيح على غيره من كتب الحديث حيث تدل على عبقرية الإمام البخاري وإمامته في الحديث والعلل[1]، فنرى كيف جمع بين حسن التأليف والتصنيف، فساق الفقه التراجم سياقة المخلص للسنن المحضة عن المزاحم المستثير لفوائد الأحاديث من مكامنها المستبين من إشارات ظواهرها مغازي بواطنها، فجمع كتابه العلمين والخيرين الجميع، فحاز كتابه من السنة جلالتها ومن المسائل الفقهية سلالتها وهذا عوض ساعده عليه التوفيق ومذهب في التحقيق دقيق[2].

3- استدراكات وتعقبات:

بعد أن أتم البخاري من تأليف الجامع للأحاديث الصحيحة، لو يأبى إلا أن يعرضه على كبار المحدثين في عصره لينقحوه ويهذبوه، فعن جعفر محمود بن عمر العقيلي[3] قال: "لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بنمعين[4] وعلي المديني[5] وغيرهم، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة، إلا في أربعة

---

[1]- الكافي، منهج الإمام البخاري، ص 363.

[2]- ابن المنير، المتواري على تراجم البخاري، 39/1.

[3]- أبو جعفر محمود بن عمر العقيلي: الإمام الحافظ، الناقد أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي، مصنف كتاب الضعفاء، سمع من جده لأمه يزيد بن محمد العقيلي ومحمد بم إسماعيل الترمذي وأبي يحيى عبد الله بن أحمد بن حنبل وآدم بن موسى صاحب البخاري وخلق كثير، وروى عنه الكثير، كان ثقة جليل القدر عالم بالحديث (ت322هـ)، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 238/15.

[4]- يحيى بن معين: أبو زكريا المري هو الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين ولد سنة 258هـ، سمع عن الكثير من بينهم وكيع وأبي حفص الأبار... وروى عنه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبوداوود وعباس الدوري... وأخرجه له البخاري عن عبد الله عن ابن معين، والإسناد إليه وفي مواضع أخرى، قيل مات بالمدينة بعد أن مرض، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 71/11-95.

[5]- علي المديني: الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن المعروف بالمديني، كان أبوه محدثًا مشهورًا للحديث مات سنة 278هـ، يروي عن عبد الله بن دينار وطبقة من المدينة، برع في هذا الشأن وصنف وجمع وساد الحفاظ في معرفة العلل، يقال بلغت تصانيفه 200 مصنف، حدَّث عنه البخاري وأحمد بن حنبل وأبو حاتم وأبو داوود وخلق كير، ولد 161هـ بالبصرة، يقول البخاري ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني، بلغ الحديث مبلغًا لم يبلغه أحد، صنف المسند عليه، وله مناقب كثيرة مات بسمراء سنة 230هـ، المصدر السابق، 50/11-59.

أحاديث، قال العقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة"[1]، فلقد كان هذا المصنف أكثر فوائد ومعارف عامة واستفاد منه الكثير من بينهم الإمام مسلم بن الحجاج" فقد كان مسلم ممن يستفيد من البخاري[2]، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري، هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الإتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث[3]، فعن محمد بن يوسف القريري أنه قال: سمع كتاب "الصحيح" لمحمد بن إسماعيل سبعون ألف[4]، وقال محمد بن طاهر المقديسي[5]: روى صحيح البخاري جماعة منهم: القريري[6] وحماد بن شاكر[7] وإبراهيم بن معقل[8]... وآخر من حدث عن البخاري ب"الصحيح" أو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدي[9] من أهل بزدة، وكان ثقة، توفي 329هـ[10]، ويذكر الذهبي في كتابه السير: "أما الصحيح فهو أعلى ما وقع لنا من الكتب الستة في أول ما سمعت الحديث وذلك

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 07.

[2]- النووي، المناهج شرح صحيح مسلم، 14/1.

[3]- المصدر السابق، 14/1.

[4]- النووي، التلخيص، ص 211، 399.

[5]- محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقديسي: الإمام الحافظ الجوال الرحال، ذو التصانيف الأثري الظاهري الصوفي، ولد ببيت المقدس 248هـ، وسمع من الكثير في مختلف الحواضر، سكن الري وهمذان، وله معرفة بالحديث في باب شيوخ البخاري ومسلم (ت157هـ)، شمس الدين الذهبي، السير، 361/19-371.

[6]- الفريري: (230هـ-932م) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريري صاحب البخاري وكان ثقة ورعًا، راوي الصحيح عن البخاري، وهو أحسن من روى عنه وروى عن خلفه كثير، ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط وآخر، ط1، دار ابن كثير، بيروت-دمشق، 1410هـ-1989م، 101/4؛وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 10/15-13.

[7]- حماد بن شاكر النسفي: الإمام المحدث أبو محمد النسفي، حدث: عن عيى بن أحمد العسقلاني ومحمد بن إسماعيل البخاري والترمذي... وهو أحد رواه الصحيح البخاري عنه (ت311هـ)، المصدر السابق، 5/15.

[8]- إبراهيم بن معقل بن حجاج النسفي: فقيه وقاضي مدينة نسف له رحلة واسعة وهو ثقة، حدَّث بصحيح البخاري عنه وله المسند الكبير والتفسير(ت295هـ)،المصدر السابق، 492/13-493.

[9]- أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدوي: الشيخ الكبير المسند، ويقال البزدوي نسبة لقرية بزدة وهو آخر من حدث بالجامع الصحيح عن البخاري، سمع منه: أهل بلده، مات 329هـ، المصدر السابق، 280/15،279.

[10]- المصدر السابق، 398/12.

سنة 692هـ، ولو رحل الرجل مسيرة سنة لسماعه لما فرط، ولد دام لأن أبا عبد الله أحسن الجماعة وأقدمهم لقيًا للكبار[1]، حيث أنتخب علمه ولخص ما ارتضاه في هذا الكتاب، وأن الأمة اجتمعت على صحته ومعنى هذا أنه يجب العمل بأحاديثه[2]، ولقد سئل النسائي من أجود الكتب؟! فقال ما في الحديث أجود من كتاب محمد بن إسماعيل البخاري[3].

إلا أنه هناك من المحدثين اجتهدوا على تتبع أحاديث صحيح البخاري واحدًا بواحد لكشف أي علة خفية به، حيث كانت لبعضهم ما أخذ عليها، فقد استدرك أبو الحسن الدار قطني[4]، وغيره بعض الأحاديث على الصحيح البخاري فقال ابن حجر: "قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا فيها بشرطهما ونزلت عن درجة ما إلتزماه، وقد ألَّف الدار قطيني في ذلك ولأبي مسعود الدمشقي[5] أيضًا عليها استدراك ولأبي علي الغساني في جزء العلل التقييد استدراك عليهما أي أخلا بشرطهما فلم تبلغ أحاديثهم الدرجة المثلى التي اشترطها[6].

---

[1]- شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، 12/399-400.

[2]- النووي، التلخيص، ص 215.

[3]- ابن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح: محمد فؤاد منصور، ط1، دار الكتب، بيروت-لبنان، 1419هـ-1998م، 1/102؛ والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2/328.

[4]- أبو الحسن الدارقطني: الإمام الحافظ المحدث من أهل محلة دار القطن ببغداد، ولد سنة 306هـ، وسمع عن خلق كثير وهو مبني عالم بعلل الحديث ورجاله، وقوة الفقه وله العديد من التصانيف في الحديث وعلله، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، 16/449-452.

[5]- أبي مسعود الدمشقي: الحافظ المفيد ابن الوزير الدمشقي، رحل في الحديث وتفقه لأبي حنيفة وسكن مرو له معرفة بالحديث والأنساب (449هـ-554هـ) وله نظم جيد وفضائل، المصدر السابق، 20/177.

[6]- ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 364، أو يذكر: النووي، "قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها، ونزلت عن درجة ما التزماه، فقد ألف الإمام الدار قطني في بيان ذلك كتابه المسمى بالاستدراكات والتتبع وذلك في مائتي حديث مما في الكتابين ولأبي مسعود الدمشقي أيضا الاستدراك لأبي علي الغساني الجياني في كتابه تقييد المهمل في جزء العلل منه استدراك أكثره على الرواة عنهما وفيما يلزمهما"، للمزيد اطلع على: النووي، المناهج في شرح صحيح مسلم، ص 27.

والملاحظ أن ما انتقده الدار قطني على البخاري أقل مما انتقده على مسلم[1]، إلا أن هذا الطعن على الأحاديث كان مبني على قواعد[2] لبعض المحدثين ضعيفة جدًا مخالفة كما عليه الجمهور من أهل الفقه الأصول وغيرهم فلا تفتتر بذلك[3]، وهناك بعض الأحاديث علة فنجد البخاري يرويها من طريق أخرى بسند صحيح لا علة فيه فما وضع إلا على سبيل الاستشهاد والتعليل كما سبق وذكرناه في تكراره للأحاديث، ولقد قسم ابن حجر الأحاديث التي انتقدت على الإمام البخاري إلى 6 أقسام[4]، كل حسب موضوع النقد مثبتا الحق فيها مع الإمام البخاري قائلاً: "هذه جملة أقسام ما انتقده الأئمة على الصحيح بحمد الله إلا النادر[5]، وهناك حديث انتقده الدار قطني فيه الإمام البخاري، حيث أخرج هذا الأخير حديث أبي عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال: «كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له اللحيف» وأبي هذا ضعيف[6]، ويقال أن هذا الحديث الوحيد الذي انتقده الدار قطني على البخاري بحسب قواعد المحدثين[7].

ويذكر العسقلاني في ذلك "إذا كان راوي الحديث متأخرًا عن درجة أهل الحفظ والإتقان غير أنه من المشهورين بالعدالة وروى حديثه من غير وجه، فقد اجتمعت القوة من الجهتين، وذلك يرقي حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح، مثاله:

---

[1]- للمزيد اطلع على: أبو الحسن علي الدار قطني، الإلزامات والتتبع للدار قطني، تح: أبو عبد الرحمان مقبل بن هادي الوداعي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1405هـ-1985م.

[2]- للمزيد اطلع على: عبد الرحمان يوسف بن جودة الراودي، منهج الإمام الدار قطني في نقده الحديث في كتاب العلل، ط1، دار المحدثين، القاهرة، 1432هـ-2011م.

[3]- ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، 364.

[4]- المصدر السابق، ص 360.

[5]- المصدر السابق، ص 366.

[6]- الدارقطني، الإلزامات والتتبع، ص 203.

[7]- وضعف هذا الحديث كون أبي العباس ضعيف فقد ذكره الدولابي في الكني أن الإمام البخاري ضعف هذا الراوي، لكن مع ذلك أخرج له هذا الحديث في صحيحه مع علمه بضعفه في توجيه هذا الأمر، يقال أن هذا الحديث ليس من أحاديث الأحكام بل هو من أحاديث السيرة والتاريخ وليس فيه إلا تسمية فرس النبي صلى الله عليه وسلم، وخبر تاريخي لا يحتاج إلى ما يحتاج له حديث الأحكام وغيره من تشدد في الأسانيد، للمزيد، اطلع على: أرشيف ملتقى أهل الحديث2، 284/67، على الموقع: http//:www.ahhahdeth.com

حديث محمد بن عمر بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة" إلى آخر كلامه، "وفيه أمور: أحدها أن ظاهر كلامه أن شرط الصحيح: أن يكون راويه حافظًا متقنًا، وقد بيَّن ما فيه فيما سبق.

ثانيهما: أن وصف الحديث بالصحة إذا قصر رتبة الصحيح، وكان على شرط الحسن إذا روي من وجه آخر، لا يدخل في التعريف الذي عرف به الصحيح أولاً[1]، فإما أن يزيد في حد الصحيح ما يعطي أن هذا أيضا يسمى صحيحا، وإما أن لا يسمى هذا صحيحًا، والحق أنه من طريق النظر أنه يسمى صحيحا، وينبغي أن يزاد في التعريف بالصحيح، فيقال: "هو الحديث الذي يتصل إسناده بنقل العدل تام الضبط، أو القاصر عنه إذا اعتضد عن مثله إلى منتهاه، ولا يكون شاذًا ولا معللا"، وإنما قلت ذلك لأني استغربت كثيرا من أحاديث "الصحيحين" فوجدتها لا يتم الحكم عليها بالصحة إلا بذلك، ومن ذلك: حديث أبي بن العباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده في "ذكر خيل النبي صلى الله عليه وسلم"، و"أبي" هذا قد ضعفه –لسوء حفظه- أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والنسائي، ولكن تابعه عليه أخوه عبد المهين بن العباس، أخرجه ابن ماجة من طريقه و"عبد المهين" أيضا فيه ضعف.

وإضافة إلى ذلك أنه ليس من أحاديث الأحكام فلهذه الصورة المجموعة حكم البخاري بصحته"[2]، فنلاحظ أن حتى هذا الحديث أثبت العلماء وأهل الفن صحته من زاوية الإمام البخاري حتى لا يتطاول أحد عن هذا المصنف الجهابذ، فيقول ابن حجر في فتح الباري بعد انتهائه من الرد على الأحاديث التي انتقدت على الإمام البخاري "بعد هذا أن المتأمل سيعظم هذا المصنف في نفسه وجل تصنيفه في عينه وعذر الأئمة

[1]- ويعرف الحديث الصحيح بأنه هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معللا"، للمزيد: أبو الفضل زين الدين العراقي، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن صلاح، تح: عبد الرحمان محمد عثمان، ط1، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، 1389هـ-1969م، ص 20.

[2]- ابن حجر العسقلاني، النكت على ابن صلاح، تح: أبو معاذ فارق بن عوض، ط1، دار ابن عفان، القاهرة، 1429هـ-2008م، 1/374-376.

من أهل العلم في تلقيه بالقبول والتسليم وتقديمهم له على كل مصنف في الحديث والقديم وليسا سواء من يدفع بالصدر فلا يأمن دعوى العصبية، ومن يدفع بيد الإنصاف على القواعد المرضية والضوابط المرعية فلله الحمد الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والله المستعان وعليه التكلان[1].

[1] - ابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ص 402.

الفصل الثاني:

صحيح البخاري في مقام التلقي

أولا:التلقي العلمي

1- التلقي التجديدي الإبداعي

2- التلقي التقليدي الاجتراري

ثانيا: التلقي التبركي:

1- الخروج به في المواكب والحركات

2- التوسل به في الأزمات والملمات

بعد أن أتمَّ صحيح البخاري من تأليف الجامع الصحيح وبمجرد صدور هذا المصنف أصبح قبلة الدارسين ومصدر للعلماء والمحدثين مشرقًا ومغربًا، فاعتنى به أهل الغرب الإسلامي حق الاعتناء، رواية ودراية ما أدى إلى انتشاره في آفاق الغرب الإسلامي، ولقد تباين هذا الاهتمام عبر مختلف الأزمان والظروف وبين فئة وأخرى، إذًا فكيف كان تلقي أهل الغرب الإسلامي للصحيح في بدايات دخوله؟! وهل استمرت نفس العناية به؟! وكيف وقف العلماء جهودهم على خدمة هذا المصنف الجليل؟!

أولا: التلقي العلمي

منذ وصول كتاب صحيح البخاري المغرب والأندلس ازدانت محافل بعض علماء الحديث بالصحيح وتفسير وإيضاح مشكله وأقبل على تلك المجالس العلماء وطلاب العلم بشغف كبير وصار حافزًا لهم في الرحلة إلى المشرق، ولم يكن هناك كتاب في المغرب والأندلس في ق 5ه بعد الموطأ كصحيح البخاري رواية وسماعًا وتأليفًا عليه، إذ أن مجموع ما ألف عليه تجاوز ما ألف في الكتب الستة[1]، إلاَّ أن الاهتمام العلمي نفسه تباين بين العلماء وعبر مختلف الأزمان والظروف.

1- التلقي التجديدي الإبداعي:

بعد أن اشتد عود مدرسة الحديث بالغرب الإسلامي ونتج عنه منهج جديد في التأليف وهو الجمع بين الرواية والدراية حيث وَسعوا مداركهم الحديثية ورسخوا

[1]- أحمد المولى، "الجهود العلمية المتعلقة بصحيح البخاري"، مجلة كلية العلوم الإسلامية في المغرب والأندلس في ق 11/25م"، ع1435/5هـ-2014م، 1/8.

مبادئهم في اعتماد الأثر وتأصيل آراء المدرسة المالكية بالحجة والدليل ما أثَّر في حركة التأليف في مجال الحديث خلال ق 4هـ و5هـ وما بعدهما[1].

فشغف الإمام البخاري العلماء والفقهاء والمحدثون بمناهجه وجعلوه إمامهم في التدقيق والتنسيق[2]، فلقد اعتنوا بكتابه فهمًا واستنباطًا ليستخرجوا مكنوناته بحيث تنوعت مناهجهم وتعددت مشاربهم، فانطلقت الرحلة واتسعت بالمشرق[3]، سعيًا في علو السند بعد أن انتشر الصحيح[4]، والذي يعد من أكبر كتب الحديث وأصحها فرحل أبو محمد الأصيلي[5] (ت392هـ) إلى المشرق وسمع البخاري عن أبا زيد المروزي بمكة وعن أبي الجرجاني، وهما عمدته في سنده إلى الجامع الصحيح فيقول القاضي عياض: هما شيخاه في البخاري[6]، بعد عودته في منتصف ق4هـ إلى الأندلس ترأس المجالس محدثًا بالجامع الصحيح[7]، فالأصيلي "هو الذي كان له الفضل والريادة والسبق في هذا

---

[1]- خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري -جذورها - آثارها-مناهجها، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1427هـ-2006م،43/1.

[2]- حسن السائح، "الإمام البخاري في المغرب"، مجلة دعوة الحق، ع 1395/9هـ-1975م، ص 99.

[3]- بعد أن كانت تقتصر على المدينة والعراق ومصر للأخذ على مالك وطلابه، الصمدي، مدرسة فقه الحديث، 43/1.

[4]- يذكر القاضي عياض أن صحيح البخاري وصل إلينا من رواية أبي عبد الله محمد يوسف الفربري وأكثر الروايات من طريقه ومن رواية إبراهيم بن معقل النفسي عن البخاري ولم يصل إلينا من غير هذين الطريقين عنه ولا دخل المغرب والأندلس إلاَّ عنهما على كثرة رواة البخاري عنه، أبو الفضل بن موسى عياضالسبتي (544هـ/ ت1149م)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة-دار التراث، تونس-القاهرة، د.ت، 9/1.

[5]- هو عبد ابن إبراهيم أبو محمد الأصيلي، من أهل أصيلة، يقول ابن الفرضي قال سمعته يقول: قدمت قرطبة سنة اثنين وأربعين، فسمعت بها ورحلت إلى المشرق، ثم وصل الأندلس آخر أيام المستنصر بالله فشور وقرأ عليه الناس كتاب البخاري، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأسدي الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، صححه: عزت العطار الحسيني، ط2،د.ن، د.م، 1408هـ-1988م، 290/1؛ والقاضي عياض، تقريب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تاويتالطيخي، ط2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1403هـ-1983م، 138/2.

[6]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، 242/2.

[7]- وهذا التاريخ يجعلنا نعيد النظر في قول من قال أن المغاربة كانوا يقمون صحيح مسلم على صحيح البخاري إذ لم نجد شروحًا لصحيح مسلم إلا في النصف الأول من القرن 6هـ، خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، 74/1.

الميدان"[1]، ويقول القاضي عياض: "أنه كان من جلة العلماء نسيج وحده وصل الأمصار ولقي الرجال وتفنن في الرأي ونقد الحديث وعلله وألَّف كتب نفاعة[2]، في شرحه للحديث في ضوء أقوال الأئمة ومقارنته[3]، وقال الحميدي: "كان متقنًا للفقه والحديث"[4]، حيث كان ينسب للحديث فيقول ابن الفرضي: "كان منسوبًا إلى معرفة الحديث"[5].

ولا يحدث بالجامع الصحيح في حضرته «فلما ورد أبو يحيى ابن الأشبج[6]، من المشرق وكان قد روى كتاب البخاري سئل إسماعه فقال: لا يراني الله أحدث به والأصيلي حي أبدًا، فلما مات أسعف»[7]، بحيث لم يكن هناك أعلم بالجامع مثله، ولقد أهله ذلك علمه وتكامله منهجه الجامع بين الفقه والدليل[8]، فانتشرت بذلك روايته بالآفاق المغرب والأندلس فقال القاضي عياض: «وسمع منه عالم كثير»[9]، مثل يحيى بن عبد الله القرشي الوهراني المعروف بأبا بكر[10] من المغرب الأوسط وأبو عمران الفاسي[11]

---

[1]- يوسف الكتاني، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، 218/1.

[2]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، 138/2.

[3]- ألف كتاب سماه "الدلائل" في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة وحفظت عليه أشياء -يعني فيما خالفه فيه أهل الحديث من العقود- فذكرها، القاضي عياض، ترتيب المدارك، 138/2.

[4]- أبو عبد الله محمد فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ-2008م، ص400.

[5]- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 190/1.

[6]- زكريا بن الأشبجالتيهرتي توفي بقرطبة (324هـ)، من أهل تيهرت، سمع بقرطبة رحل إلى المشرق حدث بكتاب البخاري وسمع منه كثيرا، أبو جعفر أحمد بن يحي الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الكاتب العربي، القاهرة، 1967م، ص293؛ والقاضي عياض، ترتيب المدارك، 139/7.

[7]- المصدر السابق، 139/7.

[8]- خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، 54/1.

[9]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، 138/2.

[10]- عبد الرحمان الهمداني الوهراني بعرف بابن الخراز من أهل بجاية، يكن أبا القاسم من أهل بجاية روى بالمشرق عن المروزي، مات (410هـ) وحدث عنه الكثير، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، راجعه: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي،د.م، 1374هـ-1955م، ص305-306.

[11]- اسمه موسى وأصله من فاسن، استوطن بالقيروان ورحل قرطبة فتفقه بها عند الأصيلي وإلى المشرق أخذ عنه أناس كثيرة (ت430هـ)، القاضي عياض، ترتيب المدارك، 252/7.

(ت430ه) من المغرب الأقصى «رحل إلى قرطبة وتفقه بها عند محمد الأصيلي»[1]، كذلك يوسف بن حمود بن خلف بن أبي مسلم الصفي السبتي (ت نحو 430ه)[2]، وجهة أبي عمران الفاسي يتصل به ابن عطية[3]، لقد كان الإمام الأصيلي يشتغل وفق المذهب المالكي عالمًا بالسند والرواية وروايته لازالت إلى يومنا هذا، فهي تعتبر من الأصول الباقية بالمغرب من الجامع الصحيح بحيث توجد له نسختان[4]، ولم يقتصر الاعتماد على هذه الرواية في الغرب الإسلامي فقط بل امتدت حتى إلى المشرق، فلقد اعتمد على روايته كبار المحدثين في المشرق مثل ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[5] وعمدة القارئ لبدر العيني.

وكذلك الإمام علي القابسي محمد بن خلف (ت403ه)[6] الفقيه واسع الرواية عالمًا بالحديث وعلله ورجاله[7]، رحل المشرق ورافق الأصيلي وروى عن المروزي وضبط له سماعه على هذا الأخير الصحيح[8]، وهو أول من أدخل الصحيح البخاري إلى إفريقية بعد دارس علماء القيروان ومصر[9]، يقول القاضي عياض، أنه حدث به

---

[1]- المصدر السابق، 252/7.

[2]- المصدر السابق، 280/7-282.

[3]- أبو محمد عبد الحق بنن غالب ابن عطية، فهرسة ابن عطية، تح: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط2، دار الغرب، بيروت-لبنان، 1983م، ص 65.

[4]- وتحتفظ بها نسختان: -قطعة من صحيح البخاري تشتمل على أوراق من السفرين: الرابع والخامس بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم 301 بخط أندلسي. -السفر الأخير من صحيح البخاري ابتداء من أواخر كتاب الأدب بخزانة المعهد الأصيل بتارودانت، محمد المنوني، "صحيح البخاري في الدراسات المغربية من خلال روائه الأولين ورواياته وأصوله"، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع3/جمادى الثانية 1394ه، ص 511-512.

[5]- ولقد وقفت على مواضع عدة اعتمد فيها ابن حجر على رواية الأصيلي في كتابه فتح الباري، ينظر: فتح الباري، 74/1-237-238-239-241.

[6]- القابسي أبو الحسن علي بن خلف إمام المحدثين عالم بالحديث ومتونه وأسانيده وجمع ما يتعلق به، رحل المشرق وسمع البخاري، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 320/3-321؛ والقاضي عياض، المدارك، 616/3.

[7]- خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، 50/1.

[8]- محمد المنوني، "صحيح البخاري في الدراسات المغربية"، ص 502.

[9]- خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، 50/1.

سماعًا وإجازة عن طريق أبو القاسم الطرابلسي[1]، كان ضريرًا وهو بذلك من أصح الناس كتبًا وأجودهم ضبطًا وتقييد بضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه[2]، ونبغ في الحديث وحفظه وصار من الحفاظ وشهد له بذلك كبار المحدثين، ولما وصل القيروان أقبل عليه الناس لسماع روايته، غير أن القابسي كان يتجلى بأدب المحدثين فلم يرض أن يحدث في حياة شيوخه وسد بابه دون الناس، فلما رأى الطلبة ذلك مع أمس الحاجة إلى روايات القابسي أرادوا أن يكسروا عليه بابه[3].

كذلك هذه الرواية اعتمد عليها مغاربة ومشارقة كابن حجر العسقلاني في الكثير من المواضع[4]، وهذا ما يؤكد دقة هذه الرواية وصحتها ما أدى إلى انتشارها، ونجد العديد من أهل الغرب الإسلامي روى الصحيح على الكثير من المشارقة مركزين على تحري علو السند مثل: محمد بن عبدوس بن محمد الطليطلي (ت390ه)[5].

وبعد استيعابهم لصحيح البخاري وانتشاره على يد أفقه الرواة بعلم الحديث ورجاله وعلله بدؤوا في الاشتغال عليه من خلال شرحه واختصاره وأصبحت بفضائل كبار الرواة المادة الحديثية متوفرة بالغرب الإسلامي يستغنون عن الرحلة ويكتفون بدراسة هذا التراث الضخم الذي نقل من المشرق فنالوا بذلك شهرة كبيرة[6]، فكانت بداية الاشتغال عليهعلى يد عالم من المغرب الأوسط فألف أحمد نصرالله

---

[1]- القاضي عياض، مشارق الأنوار، 10/1.

[2]- أبو الوفا إبراهيم بن علي ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص 296.

[3]- حسين محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن 5ه، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411ه، 511/1-512.

[4]- ولقد وقفت على مواضع عدة اعتمد فيها ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري على رواية القابسي، ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 85/1-86-95-177-214.

[5]- عبدوس بن محمد بن عبدوس أبو الفرج طليطلي، فقيه محدث (ت390ه)، الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 436.

[6]- خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث، 50/1.

الداودي(ت402هـ)[1] شرح للصحيح البخاري سماه "النصيحة في شرح البخاري"[2]، من أئمة المالكية فقيهًا فاضلاً ومتقنًا مؤلف مجيدًا له حظ من اللسان والحديث والنظر[3]، وجمع بين الفقه والحديث، وتفقه على يديه الكثير من بينهم عبد الله البوني، ومجيد في التأليف[4]، كان مناهض للدولة الشيعية[5]، ويعد شرحه هذا على البخاري من أوائل الشروح الحديثية التي جمعت بين دراسة السند والمتن والرواية والدراية، فلقد كان إمام في الفقه والحديث كيف ولقد اعتبر الشخصية العصامية فلقد أكثر علمه وحصاه وحده بإدراكه وذكائه[6]، وهذه تعتبر إحدى مناقبه وأشهرها ولقد جمع بين نشر العلم والتصنيف فأطلق عليه الحافظ ابن حجر لقب الشارح في ما يزيد عن 31 مرة في

[1]- أحمد ناصر الله الداودي (ت402هـ)، من أئمة المالكية بالمغرب، أصله من المسيلة وقيل من بسكرة، كان بطرابلس وبها أملى كتابه في شرح الموطأ ثم انتقل إلى تلمسان وكان فقيهًا فاضلاً عالمًا، وقيل لا شيخ لك لأن درسه كان وحده ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور وإنما وصل بإدراكه، ويشير أنه لو كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه، حمل عنه الكثير من بينهم عبد الله البوني وأحمد محمد بن أبي زيد وأبو علي الوفاء من أهل بلدنا وغيرهم، توفي بتلمسان سنة (402هـ)، قبره عند باب العقبة، القاضي عياض، ترتيب المدارك، 103/7-104؛ وابن فرحون، الديباج، 166/1.

[2]- ورد في العديد من المصادر بهذا الاسم ولا يعرف له أثر إلى اليوم ولكن المعروف وحسب ما ذكره الدكتور الكتاني أنه في ذخائر خزانة القرويين، وكذلك لا يوجد ضمن الكتب المفهرسة بها ولا ذكر له في مختلف القوائم والفهارس المتعلقة بخزانة القرويين منذ فهرس "بل" سنة 1917م إلى اليوم، ولكنني أميل إلى وجوده إما بين الكتب التي لم تفهرس بعد والتي أخذت الأرض تأكل بها وإما بين مئات الكتب التي استعيرت من خزانة جامع القرويين وبقيت ضائعة عند المستعربين إلى الآن ولازلت آمل العثور على هذا الشرح النفيس، الكتاني، مدرسة البخاري، 569/2-570.

[3]- ابن فرحون، الديباج المذهب، 166/1.

[4]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، 103/7-104.

[5]- فقد كان ينكر الإقامة في مملكة بني عبيد باعتبارهم كفارًا وقد أنكر عليه علماء المغرب ذلك لأنهم كانوا يعتبرون مكوثه بين ظهراني الشيعة تثبتًا للعامة، إبراهيم التهامي، أهل السنة والجماعة في المغرب، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى بمملكة العربية السعودية، 1412هـ، ص 451.

[6]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، 103/1.

كتابه فتح الباري[1]، وإذا أردنا أن نتعرف على منهجه في شرحه لصحيح وبحكم أنه مفقود يصعب معرفة ذلك لكن يمكن معرفة ذلك من خلال الكتب التي اعتمدت عليه، وهناك من يقول أن منهجه في النصيحة كمنهجه في كتابه "النامي" على شرح الموطأ[2]، وكان شرحه أول شرح بالمعنى الاصطلاحي الحديثي يظهر ذلك من خلال النصوص التي استفادها منه الشراح من بعده[3] مشرقًا ومغربًا، فاعتمد عليه ابن بطال في شرحه والذي سيأتي ذكره وبدر العيبني في عمدة القارئ[4]، والكرماني في "الكواكب الدارري"[5]، وابن حجر العسقلاني[6]، ومن خلاله سجلت العديد من تعقبات الداودي على تراجم صحيح البخاري في العديد من الأبواب[7]، فإننا عند استقرائها وجدناها متنوعة فمنها ما يتعلق بالجوانب الإسنادية الحديثية ومنها ما يتعلق بجوانب فقه الحديث والعلوم المساعدة عليه كعلم أسباب الورود، وعلم غريب الحديث، وعلم مختلف الحديث وناسخة ومنسوخة كما وجدنا مشحونة بالآراء الفقهية سواء المنقولة عن الأئمة والتي استفادها الداودي استنباطًا من النصوص كما تضمنت دراسة مناسبات الأحاديث

[1]- خريف زيتون، "مسالك الإمام أحمد بن نصر الداودي المسيلي في شرح "صحيح البخاري" من خلال نصوصه في "فتح الباري" و"عمدة القارئ"، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة المسيلة، ع42/05-11-2018م، ص 4.

[2]- أحمد بن ناصر الداودي (ت402ه)، كتاب الأموال، تح: رضا محمد سالم شحادة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2008م، ص 33.

[3]- خريف زيتون، "مسالك الإمام أحمد ناصر الداودي المسيلي في شرح -صحيح البخاري- من خلال نصوصه في -فتح الباري- و-عمدة القارئ-"، ص 5.

[4]- نورة بن حسن ومسعودة عدوي، "جهود الداودي المسيلي التلمساني في خدمة السنة النبوية –دراسة تطبيقية لنماذج في فتح الباري-"، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمسيلة"، ع42/05-11-2018، ص10.

[5]- خريف زيتون، "مسالك الإمام أحمد ناصر الداودي"، ص 9.

[6]- ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 1/84-255، 3/128، 4/51-141، 10/502-327، 12/233.

[7]- لديه تعقبات في مناسبة الحديث للترجمة من كتاب الوضوء إلى كتاب البيوع وكتاب الإجارة إلى كتاب الجهاد والسير، للمزيد اطلع على: سهام شراحي، تعقبات أحمد بن نصر الداودي على تراجم "صحيح البخاري" من خلال نصوصه في "فتح الباري، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، معهد العلوم الإسلامية، (1437-1438ه)-(2016-2017م)، ص 31.

للتراجم وغير ذلك[1]، فهناك اجتهادات من خلال تحقيق لكتب أخرى وإقامة مقارنة صار هذا الشرح بسبقه التاريخي وبتميز منهجه مرجعًا لكل من جاء بعده من شراح الجامع الصحيح[2]، وأيضًا الزناد سراج بن سراج بن محمد بن سراج (ت422هـ)[3]، من أعلام قرطبة روى الصحيح عن أبي محمد الأصيلي، كان من أهل العلم قديم الاعتناء به[4]، اهتم بالفقه إلى جانب الحديث ولقد اهتم بشرح الصحيح[5]، ما يتوقع أنه يرويه عن الأصيلي بأسانيده المعرفة، وما يبدوا أن هذا الشرح مفقود إلاَّ أنه وجد له شذرات منقولة منه في بعض الشروح المتأخرة عنه لصحيح البخاري[6]، مثل: شرح صحيح البخاري لابن بطال[7]، الذي سيأتي ذكره وفي فتح الباري للحافظ ابن حجر وعمدة القارئ فقد ذكر أصحاب هذه الشروح مقتبسات منسوبة إلى أبي الزناد القرطبي[8]، بينما ذكر طرفًا منها غير منسوب إلى الشارح الأندلسي القاضي عياض في "إكمال المعلم بفوائد مسلم" والقرطبي في "الفهم مما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" والنووي (ت676هـ) في "المناهج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج"[9].

---

[1] - خريف زيتون، "مسالك الداودي"، ص 15.

[2] - المرجع السابق، ص 1.

[3] - لم أجد له معلومات كثيرة إلا ما أتى به ابن بشكوال في نسبه: من أهل قرطبة يكنى بالزناد، وهو ابن فهم القاضي سراج بن عبد الله أروى عن الأصيلي وغيره كان من أهل العلم قديم الاعتناء به، وذكر أنه أجاز له مع أبيه سنة 417هـ، كان مقيمًا بسرقسطة ولد سنة 364هـ (ت422هـ)، ابن بشكوال، الصلة، ص 221.

[4] - المصدر السابق، ص 221.

[5] - أبو الخير محمد عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي، الجواهر الدراري في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، تح: إبراهيم باجي عبد المجيد، ط1، دار بن حزم، بيروت-لبنان، 1419هـ-1999م، 710/2.

[6] - زين العابدين محمد بن رستم، الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقًا وغربًا، تقديم: حسن الوراكلي، ط1، دار البشائر، بيروت-لبنان، 1403هـ-1983م، ص 646.

[7] - السخاوي، الجواهر الدراري، 710/2.

[8] - زين العابدينبن رستم، الجامع الصحيح للإمام البخاري، ص 646.

[9] - المرجع السابق، ص 646.

وأما أبي الملهب بن أبي صفرة المري (ت435ه)[1]، لقد حي به كتاب البخاري بالأندلس كان من كبار أصحاب الأصيلي[2]، قرئ عليه تفقهًا أيام حياته فشرحه ثم اختصره فسماه كتاب "النصيح في اختصار الصحيح"[3]، وعلق عليه تعليقًا مفيدًا[4]، فهذبه بتحرير الأسانيد وجمع الروايات دون الإخلال بألفاظه وأسانيده مع شرح أحاديثه وبيان فقهها وبيان أماكنها في الصحيح، لقد كان من المتقنين في الفقه والحديث والعبادة والنظر، فلقد تفقه على يد كبار رواة الصحيح مثل الأصيلي الذي كان صهره وسمع القابسي وأبا ذر...، كان من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم من أهل التفنن في العلوم والعناية الكاملة بها، أخذ الناس عن شرحه للبخاري[5]، بهذا انتشر هذا الشرح والذي اختصره ولازال يعتمد عليه إلى اليوم وذلك لدقة منهجه[6]، فتداول هذا الكتاب حينها كذلك هشام بن عبد الرحمان الصابوني (ت 423ه)[7]، ألف شرح في البخاري على رواية القابسي، وكان مخزون اللسان جيد المعرفة حسن الشروع في الفقه

[1]- المهلب بنأحمد بن أبي صفرة من أهل مرية، سمع بقرطبة عن الأصيلي ورحل إلى المشرق وروى عن أبي ذر الهروي وعن القابسي وقيل أذهن من لقيتهم وأفصحهم وأفهمهم وكان من أهل المعرفة والذكاء، استقضي بقرطبة وتوفي سنة 436، ابن بشكوال، الصلة، 592-593.

[2]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، 36/8.

[3]- ذكر في العديد من المصادر بهذا الاسم، وبعد بحث وجدته مطبوع ومتوفر بعنوان: "اختصار صحيح البخاري المسمى المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، للمزيد أنظر: المهلب بن أبي صفرة، المختصر النصيح في تهذيب الجامع الصحيح، ضبطه وعلق عليه: أحمد بن فارس السلوم، ط1، دار التوحيد- دار أهل السنة، الرياض، 1430ه-2009م.

[4]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، 35/8؛ وابن فرحون، الديباج المذهب، 346/2.

[5]- ابن بشكوال، الصلة، ص 592-593.

[6]- ولتعرف على منهجه يكون ذلك من خلال النصوص التي اعتمد عليها كبار الشراح أو من خلال الكتاب الذي تم تحقيقه ونسب إليه، للمزيد اطلع على: زيد العابدين بن رستم، الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة به، ص673-674-675.

[7]- هشام بن عبد الرحمان بن عبد الله يعرف بالصابوني: من أهل قرطبة، يكنى أبى الوليد، رحل إلى المشرق فأدى الفريضة وروى هناك عن أبي الحسن القابسي والهروي...، وكان خيرًا فاصلاً عفيفًا مخزون اللسان (ت423ه)، ابن بشكوال، الصلة، ص 615.

والحديث دؤب على النسخ جماعًا للكتب[1]، ورتبه علة حروف المعجم وكثير الفائدة[2]، يذكره ابن الخير الإشبيلي (ت 575ه) في فهرسته قال: شرح غريب كتاب البخاري لأبي الوليد الصابوني قال محدثًا به: شيخنا[3]، ولقد اعتمد عليه القاضي عياض في مشارق الأنوار في العديد من المواضع[4]، أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي البوني[5] (ت 440ه) نسبه إلى بونة أحد علماء المغرب الأوسط، كان فقيهًا ومحدثًا ومشهور ببلاد إفريقية[6]، وفقيه مالكي من أعيان أصحاب أبي الحسن القابسي[7]، تفقه على يد أحمد نصر الداودي نافذا في الفقه والحديث حسن اللسان[8]، كان كثير الملازمة لداودي ويبدوا أن التلميذ تأثر بشيخه وسار على خطاه وألَّف شرحًا على صحيح البخاري عندما استقر ببونة وذلك بعد رحلاته الكثيرة، ويبدو أن هذا الشرح مفقود ولم يبقى منه سوى عشرات النصوص المبثوثة كذلك في كتب شروح البخاري كفتح الباري لابن حجر وفيه 23 نصوص[9]، وعمدة القارئ لبدر العيني فيه 35 نص وإرشاد الساري لشهاب الدين القسطلاني وفيه نص واحد[10]، وأما في غير شروح البخاري فقد

[1]- ابن بشكوال، الصلة، ص 615.

[2]- المصدر السابق، ص 615.

[3]- ابن الخير الإشبيلي، فهرسة ابن الخير الإشبيلي، تح: عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009م، ص 249.

[4]- القاضي عياض، مشارق الأنوار، 146/1، 186/2-196.

[5]- أبو عبد الملك البوني واسمه مروان بن علي القطان أندلسي الأصل، سكن بونة من بلاد إفريقية وكان فقيهًا متفنن ألف في الموطأ كتابًا مشهورًا حسنًا رواه عن الناس وكان فاضلاً حافظًا ناقدًا في الفقه والحديث، القاضي عياض، ترتيب المدارك، 259/7؛ وابن بشكوال، الصلة، ص 377.

[6]- الضبي، بغية الملتمس، 461/1.

[7]- ياقوت الحمودي، معجم البلدان، 512/1.

[8]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، 259/7.

[9]- للمزيد انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري.

[10]- وقفت على النص في باب الطوائف على وضوء، أنظر: أحمد بن محمد بن أبي بكر شهاب الدين القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، المطبعة الكبرى لأميرية، مصر، 1323ه، 185/3.

نقل منه السيوطي نص واحد في شرحه على سنن النسائي[1]، ولقد كان هو الآخر له منهج متميز وخاص في شرحه للجامع الصحيح، ورصد ذلك من خلال نصوصه المنتشرة فلقد اهتم بـــ: الدراسات الإسنادية الحديثية في ما يلي: -إعلال الحديث بالانقطاع وهناك أمثلة عديدة وإعلال الحديث بالإدراج والإعلال بالقلب[2].

وهناك دراسة متينة للحديث: دراسة تراجم البخاري، موافقاته على تراجم البخاري وأحيانًا ما تجده يعترض على تراجم البخاري -ضبط وشرح وغريب الحديث والعناية بمشكل ومختلف الحديث والاستنباط من الحديث[3]، ولمنهج القوي جعل الكثير من الشراح يعتمدون عليه، فهو كذلك كان مستنبط للأحكام بالاعتماد على القواعد الأصولية والاعتماد على الحديث الصحيح وإن خالف مذهبه المالكي[4]، وكذلك يبدي رأيه عند وجود تعارض بين الأحاديث ويدفع عنها الاختلاف وقلة النصوص لا تعطي صورة متكاملة عن منهجه في مختلف الحديث[5].

ولقد شرح الصحيح في الفترة (ق5ه): أبي الحسن علي بن خلف بن بطال المعروف بابن بطال (ت 449ه)[6]، عالم من علماء المالكية مذهبه مالكي من أهل بلنسة وأصله من قرطبة[7]، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم عني بالحديث العناية التامة[8]،

[1]- خريف زيتون، "الإمام أبو عبد الملك البوني شارحًا لـــ صحيح البخاري"، جامعة الوادي، ص 6.

[2]- للمزيد اطلع على: المرجع السابق، ص 6-7-8.

[3]- المرجع السابق، ص 07.

[4]- المرجع السابق، ص 25.

[5]- فوزية صوالح محمد، أبو عبد الملك البوني ومسالكه في دفع التعارض بين مختلف الحديث من خلال نصوصه في "فتح الباري" و"عمدة القارئ"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، قسم أصول الدين، 1437-1438ه/2016-2017م، ص 34.

[6]- بن خلف بن عبد الملك بن بطال يعرف بابن اللجام من أهل قرطبة يكنى: أبا الحسن، روى عن العديد من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة وأتقن ما قيد منه، أخرجته الفتنة إلى بلنسة، ألف شرحًا لكتاب البخاري كبيرًا أخذه الناس عنه، توفي سنة 449هببلنسة، ابن بشكوال، الصلة، 394/1؛ والقاضي عياض، ترتيب المدارك، 160/8.

[7]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، 160/8.

[8]- المصدر السابق، 160/8.

وأتقن ما قيد منه[1]، كان من شيوخه الطلمنكي صاحب التصانيف والمهلب بن أبي صفرة السابق ذكره وغيرهم، ولقد أثنى عليه العلماء في العديد من المواضع وله شرحًا لصحيح البخاري كبيرا[2]، تنافس فيه كثير الفائدة[3]، في عدة أسفار ورواه الناس عنه واستقصى بالورقة، وحدث عنه جماعة من العلماء[4]، وهو أقدم شرح مطبوع، وإذا توصيف شرح ابن بطال هو شرح بالدرجة الأولى ودليل ذلك اختصاره في بعض الأبواب على قوله "لا فقه في هذا الباب"، وجاء في باب "الفحولة من الخيل" و"كتاب الجهاد" وغيره[5]، وضم إلى ذلك كثيرًا من المواعظ الزهدية والتذكير[6]، واعتنى بنقل مذاهب السلف في المسائل الخلافية مع التوجيه والترجيح وذكر الأدلة ومناقشتها في الغالب وميله في أكثر الأحيان إلى التمسك بما يدل عليه الحديث والرد على من خالف ذلك[7]، وينقل ابن بطال المذاهب الفقهية المتعلقة بأحاديث الباب ويهتم بنقل مذهب الإمام مالك مع التوجيه والترجيح[8]، وذكر الأدلة وهذا يوضح تمسك بمذهب مالك إلا أنه كان يرفض ما يخالفه المذهب بالدليل، وبشرح الألفاظ الغريبة مع استنباط الفوائد من

[1] - ابن بشكوال، الصلة، 394/1.

[2] - ولقد وصل لها هذا الشرح ويعتبر أقدم شرح طبع في عشر مجلدات، حقق من طرف أبي أنس إبراهيم بن سعيد الصبيحي الذي خدم المجلدات الثاني والثالث والرابع والخامس من الكتاب، ويبدوا أن أبو تمام ياسر بن إبراهيم أتم ذمة المجلدات الباقية وهي الأول والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر، وقد نشر الكتاب في المملكة السعودية من طرف مكتبة الرشد بالرياض، ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ضبطه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2،مكتبة الرشد، الرياض، 2003م.

[3] - القاضي عياض، ترتيب المدارك، 160/8.

[4] - ابن بشكوال، الصلة، 394/1.

[5] - أبو تميم ياسر إبراهيم، مقدمة تحقيق كتاب شرح صحيح البخاري لابن بطال، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 2003م، 8/1.

[6] - المصدر السابق، 8/1.

[7] - المصدر السابق، 9/1.

[8] - المصدر السابق، 17/1.

الأحاديث[1]، وهو على غيره من الشروح السابقة كانت له مصادر عديدة في شرحه لصحيح كالموطأ ومصنف ابن أبي شيبة وصحيح مسلم...[2]، وأثناء شرحه للحديث اعتمد بصورة أولى على شرح شيخه المهلب بن أبي صفرة، ولقد روى عنه[3]، وأيضا كتاب النصيحة للداودي... لقد سبق ذكرهم[4]، وبما أننا سبق وذكرنا أن شرح ابن بطال شرحًا فقهيًا بالدرجة لهذا فلقد كانت له مصادر فقهية اعتمدها في شرحه كأقوال أصحاب المذهب وكتبهم كالمدونة لسحنون ومحشس ابن أبي زيد القيرواني، وكذلك أقول المذاهب الأخرى كالحنفية وعلى أقوال أبي جعفر الطحاوي والشافعية على مختصر ابن أبي زيد القروانيالمرني ومذهب داودي الظاهري[5]، كذلك كان لا يعيد الأحاديث التي كررها البخاري[6]. لم يتكلم على جميع تراجم البخاري بل تكلم على ما يمكن أن يستشكل منها فقط كما أنه اعترض على البخاري في بعض الأحيان واستشكل صنيعه في بعض التراجم التي لا تظهر له مطابقتها للأحاديث الواردة تحتها[7]. إن الإمام ابن بطال قد اهتم بدفع التعارض[8] والاختلاف الظاهري الموجود بين الأحاديث النبوية كما هو واضح وجلي ودفع التعارض قد تنوعت طرقه من جمع ونسخ وترجيح وهي الطرق التي سلكها علماء الأصول في دفع هذا التعارض المظنون بين النصوص

[1] - أمحمد علالي، منهج الإمام ابن بطال في دفع تعارض الأدلة من خلال شرحه لصحيح البخاري، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة وهران بالجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، تخصص أصول الفقه، 1438-1439هـ/2017-2018م، ص 26.

[2] - المرجع السابق، ص 27.

[3] - ابن فرحون، الديباج المذهب، 106/2.

[4] - أمحمد علالي، منهج ابن بطال، ص 28.

[5] - المرجع السابق، ص 28.

[6] - ياسر إبراهيم، مقدمة تحقيق شرح ابن بطال، 17/1.

[7] - أمحمد علالي، منهج ابن بطال، ص 27.

[8] - التعارض عند الأصوليين: يعرفه أبو حامد الغزالي بأنه التناقض وتدافع النصوص، أنظر: أبو حامد الغزالي، المستصفى، ص 253-254، أما عند المحدثين فهو تناقض أو التضاد بين ظواهر بعض الأحاديث، أنظر: سويلم أبو شهبة، الوسيط في علوم الحديث، دار الفكر العربي، د.م، د.ت، ص 440-441.

على اختلاف بينهم في ترتيبها بين مدرسة المتكلمين والفقهاء[1]، ويعتبر ابن بطال من الذين تركوا لنا شرحًا يجمع بين مباحث الفقهاء وقواعد المحدثين ما جعله من أنفس الشروحات وأمتعها ويخدم كل من الفقيه والمحدث وكان منتصر لمذهب الفقه والأصول[2].

الواضح أن الغرب الإسلامي كان حكرًا لفقهاء المالكية كما هو معلوم، إلاَّ أنه وبظهور المذهب الظاهري انتشرت الموسوعات الحديث الظاهري، فيأخذون بظاهر النص من الكتاب فبرز بذلك علماء في الحديث غلب عليهم الطابع الظاهري، ومن أبرزهم ابن حزم الظاهري (ت456ه)[3] الذي دافع عن مذهبه وهاجم كل مخالفيه، فكان الصراع شديدًا بينهم، وكان مثله مثل علماء الأندلس اهتم بالصحيح البخاري وسمعه على المشايخ بالسند المتصل لصاحبه، يمتاز بالذكاء وسرعة الحفظ، وقال أن أجل كتاب هو الصحيحين وبقية الحديث هو وأكثر فائدة من كتب الفقه ثم سرد كتب الفقه ومن بينها الموطأ[4]، فكانت له أجوبة عليه[5] هذا يدل على أنه له أجوبة على صحيح البخاري وبعد البحث عثرت على مقال لزين العابدين يبين فيه تعظيم شراح المغاربة له، ويبدوا أن هذه الأجوبة مفقودة ولم يتم العثور عليها، إلا أن الشهاب القسطلاني يذكر أن له أجوبة ووافق حاجبي خليفة على ذلك، ويبدوا حسب ما ذكره صاحب المقال

[1]- للمزيد اطلع على: أمحمد علالي، منهج ابن بطال في دفع التعارض الأدلة، ص 40-41-42.

[2]- عبد المجيد مباركية، الصناعة الحديثية عند ابن بطال من خلال كتابه شرح صحيح البخاري، رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، جامعة باتنة 1، 2010م، ص 153.

[3]- هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو محمد أصله من الفرس، وجد الأقصى في الإسلام، حافظًا عالمًا بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسنة متفننا في علوم جمة عاملاً بعلمه، جمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئًا كثيرًا، وألف في فقه الحديث كتابًا سماه كتاب الإيصال إلى فهم كتاب الخصال...، الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، دار المصرية، القاهرة، 1966م، ص 308-309؛ وابن بشكوال، الصلة، ص 395.

[4]- أحمد المولى، "الجهود العلمية المتعلقة بصحيح البخاري"، ص 10.

[5]- مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث، بغداد، 1941م، 546/1.

أن لابن حزم أجوبة على مسائل المشكلة من صحيح البخاري على شاكلة أجوبة ابن عبد البر[1]، ويصنفه ضمن الكتب التي ألفت في المشكل في الجامع[2].

وكسابقيه من المؤلفات المهمة وجدت له نصوص متناثرة في كتب شراح بالخصوص المشرقين، فابن حجر كان أشد العناية بابن حزم، فيصفه "شيخ الظاهرية" وكان يفخم شأنه فنقل لآرائه اعتنى بأقواله وكان له تنويه بصحة نقل ابن حزم وأنه لا يجاز فيه وثناؤه على بعض ما ذهب إليه[3]، ومن رزق الإنصاف علم أن الحافظ ابن حجر لم يكن في ابن حزم غاليًا ولا جافيًا، فعندما يرتكب ابن حزم في مسألة الشطط ينبري ابن حجر للتعقب[4]، فيقول «وأفرط ابن حزم فقال...».

يذكر زين العابدين فيما يتعلق بالنصوص التي نقلها ابن حجر من أجوبة ابن حزم في "فتح الباري" فإنها على ضربين: -ضرب قد صرح الحافظ ابن حجر فيه بموطن النقل فأمره واضح، -وضرب أغفل الحافظ فيه ذكر مورد النقل فأمره مشكل ووجه إشكاله: حصول التردد بين إدخاله في أجوبة ابن حزم وإسقاطه منها[5]، ولابد الإشارة أن لظاهرية ابن حزم الأثر في تصحيح الأحاديث الشاذة والمعاملة في صحيح البخاري، وبمؤلفاته المتنوعة كان يضع أصول المذهب الظاهري من السنة تثبتًا لمذهبه في ساحة تعج بالحديث وموسوعاته[6].

ولقد تفرد العديد في دراستهم لتراجم الصحيح ومناسبتها هذه التي تميز بها هذا المصنف عن غيره من كتب الحديث فلازال الكثير من العلماء يعجبون لا ومن التفنن

---

[1]- زين العابدين بن رستم، "أجوبة ابن حزم على مواضع من البخاري"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع33/محرم 1422هـ، أبريل 2001م، ص 27.

[2]- زين العابدين بن رستم، الصحيحان في الأندلس من ق 5هـ إلى ق 8هـ، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2010م، ص 27-28-29.

[3]- زين العابدين بن رستم، "أجوبة ابن حزم"، ص 28.

[4]- المرجع السابق، ص 28.

[5]- للمزيد اطلع على: المرجع السابق، ص 29-30.

[6]- خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث، 75/1، 436/2.

فيها وبراعة صياغتها: فنجد في الفترة متقدمة أحمد بن رشيق المرسي (ت440هـ)[1]، حيث اهتم بتراجم البخاري وشرح ما أشكل منها فيقول ياقوت الحموي في معجم الأدباء وله كتاب على تراجم البخاري ومعاني ما أشكل منها[2]، شارك في سائر العلوم ومال إلى الفقه والحديث، فيقول ابن الأبار بلغ من رياسة الدنيا أرفع منزلة واشتغل بالفقه والحديث[3]، وفيما يبدوا أنه كان هناك ما يربطه بابن حزم فلقد آواه حين نص عليه بقرطبة وبين يديه تناظر مع القاضي أبو الوليد الباجي[4]، فنتوقع أنه كان له تأثير عليه –في الأسلوب- ويبدو من عنوان كتابه أنه قد صدى للدفاع عن رجال البخاري ويمكن أنه قرأ أو سمع ما قاله الدارقطيني في رجال البخاري فلهذا ألف هذا الكتاب[5].

أما في الفترة المتأخرة في ق7هـ وبداية ق8هـ الذي ضرب سهم وافر وأبلى فيه حسنًا ابن رشيد السبتي (ت 721هـ)[6]، فألف في هذا المعنى كتابه الحافل الموسوم بـــ: "ترجمان التراجم ووجه مناسبه تراجم البخاري"[7]، وحسب ما أتى به زين العابدين أن

---

[1]- أحمد بن رشيق الكاتب أبو العباس من موالي بني شهيد ونشأ بمرسية وانتقل إلى قرطبة، اشتغل بالفقه والحديث وكان ينظر نظر العدل والسياسة ويجمع الصالحين ويؤثرهم ويصلح الأمور جهده، كان من أهل الرئاسة (ت440هـ)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبارالبلنسي، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، 128/2.

[2]- ياقوت الحمودي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ-1993م، 356/1.

[3]- ابن الأبار، الحلة السيراء، 128/2.

[4]- المصدر السابق، 128/2.

[5]- أمحمد المولى، "الجهود العلمية المتعلقة بصحيح البخاري"، ص 12.

[6]- محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري من أهل سبة يكنى أبا عبد الله ويعرف عبد الله ويعرف بابن رشيد، الخطيب المحدث المتبحر في علوم الرواية والدراية أصيل الضبط تام العناية بصناعة الحديث قيمًا عليها بصيرًا بها فيها ذاكر للرجال متضلعًا من العربية فقيها أصيل النظر ذاكرًا للتفسير، أقام خطيبًا بغرناطة ثم انتقل إلى فاس، توفي بفاس سنة 761هـ، ابن فرحون، الديباج المذهب، 297/28-298؛ وأبو عبد الله محمد بن عبد ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 103/3-104-105.

[7]- من ذكر هذا الحافظ ابن حجر قال مشيرًا "وكتاب ترجمان التراجم على أبواب البخاري"، انظر: ابن حجر: فتح الباري، 14/1، أيضًا ذكره شهاب الدين المقري التلمساني فقال ومن تآليفه "ترجمان الترجمان" في إبداء وجه

الكتاب مفقود وفيما شاع عند البعض أنه مطبوع بالهند ونسخ بالإسكوريال وهذا وهم[1]، لقد كان عالمًا وجيه بعلوم الرواية والدراية[2]، وأصيل الضبط تام العناية بصناعة الحديث وكان واسع الأسمعة وعالي السند صحيح[3] فوقع له الصحيح عن طريقين صحيحين وكان بينه وبين البخاري 7 رجال في الطريق الأول والثاني 5 رجال[4]، واعتمد الشراح على كتابه مثل: ابن حجر وبدر العيني، فيقول زين العابدين: أن التقاط مادته كان من كتب ثلاثة من مشاهير شراح الجامع الصحيح[5]، وذلك إن دل فهو يدل على أهمية هذا المصنف وقوة منهجه فنجد ابن حجر أكثرهم نقلاً عنه وأقرهم به عناية فبلغ عدد نقله 135 موضعًا بخصوص التراجم، ونقل عنه بدر العيني في 06 مواضع، بينما عنه القسطلاني في 7 مواضع[6]، ومن خلال هذه النصوص أمكن الباحث من تشكيل رؤية عامة على منهج ابن رشيد السبتي في كتابه، فكانت نظرة ابن رشيد إلى التراجم من جهات ثلاث: جهة الترجمة ذاتها والترجمة اشتملت عليه من أحاديث[7]، وبيان سر تخريج حديث إلى جنب حديث آخر، وهكذا كان ترجمان التراجم بالرغم أنه

مناسبات تراجم صحيح البخاري، انظر: أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، منشورات لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1358هـ-1939م، 350/2.

[1] - من قال ذلك هو الكتاني في كتابه مدرسة البخاري "... يوجد مخطوطًا بالأيسكوريال تحت عدد 1785/1732، ولقد فند ذلك زين العابدين فقال: "... فحصت عن هذا الأمر وسألت عنه كثيرًا من أهل العلم وثرات ابن رشيد من بينهم شيخنا العلامة المحقق محمد الأمين بوخبزة بأن ترجمان التراجم مفقود، ومكتبة الإيسكوريال نقضها المغاربة نقضًا ولم يتركوا فيها ورقة إلا صوروها ولو وجدوا فيها ترجمان التراجم لطاروا به كل مطار"، أنظر: محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، ترجمان التراجم على أبواب صحيح البخاري، جمع ودراسة وتحقيق: زين العابدين بن رستم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص 19-20.

[2] - ابن فرحون، الديباج المذهب، 297/2.

[3] - المصدر السابق، 297/2.

[4] - الكتاني، مدرسة البخاري، 291/1-292.

[5] - للمزيد وللاطلاع على النصوص وشرحها اطلع على: بن رشيد السبتي، ترجمان التراجم، جمع ودراسة وتحقيق: زين العابدين بن رستم.

[6] - المصدر السابق، ص 20-30.

[7] - بن رشيد السبتي، ترجمان التراجم، ص 30-40.

كان متأخرًا لكنه تميز في عصره بعلمه وحذاقة وإبداعه، فكان هو ختام تلقي الصحيح بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط تلقي استنباطًا ورواية ودراية.

وهكذا رأينا في القرون الأولى من دخول الصحيح للغرب الإسلامي تلقفه أهل الغرب الإسلامي بالاعتناء خاصة بالشرح، فكان به أكابر شراح الصحيح مما أدى إلى انتشاره وشهرته أكثر فأكثر، خاصة في القرن 5ه بالرغم أن أغلب هذه الشروحات فقدت لكن كونها كانت مرجعًا أساسيًا لقوة منهجها للعديد من الشروح المغربية والمشرقية التي أتت بعدها فوجدت بها نصوص متناثرة لهذه الشروحات، فبقيت جهودهم العلمية وقواعدهم ومناهجهم في التعامل مع نصوص الصحيح هي مرجع وقاعدة كل شارح ودارس للصحيح، وتبقى أنها لم تأخذ فقهًا من الدراسة وتكوين صورة متكاملة على منهجها.

2- التلقي التقليدي الاجتراري:

منذ منتصف القرن 7ه بداية القرن 8ه كما ذكر التليدي في مقدمته قائلا: هنا تحدث المأساة فلا يعود "الفكر الإسلامي" يتسع إلا للموروث وإذا بالوصاية تفرض على العقول ويسد باب الاجتهاد والحرية والإبداع وينصرف الناس إلى ترديد مقولات اجتهادات السابقين[1]، حيث لم تتعدى المصنفات على الصحيح إلا ما أتي به المتقدمين، فنجد في هذا العصر انتشر الاشتغال بالجمع والتعليق والإكمال والاختصار على صحيح البخاري، حيث خف التأليف الموسوعي في فقه الحديث مصادر السنة، فعوض ذلك بالإضافة والاختصار والتعليق على ما اشتهر من مؤلفات في فقه الحديث فيما سبق من العصور[2]، وذلك لجملة من الظروف كغياب الدافع العلمي لقيام الدولة المرينية مثل ما أشار له إبراهيم حركات في كتابه وهو غياب التوجهات العلمية للدولة المرينية غداة قيامها وذلك عندما ذكر عوامل تأسيس الدولة فلم يكن هناك سبب علمي أو دافع لنهوض بالجانب العلمي[3]، واتجه الفقهاء نحو التأليف في الفروع ولم تعد تميل إلى الاجتهاد إلاَّ في إطار محدود، بل نقص الاتجاه في تأويل أقوال مالك وأصحابه والتبسط في شرح المتون تدريسًا وتأليفًا[4]، وكذلك رحلة الكثير ممن عني بالحديث عن موطنهم إلى المشرق وفضلوا المجاورة والتدريس هناك[5]، كذلك سقوط مراكز علمية كبرى في

---

[1]- محمد بن عبد الله التليدي، تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، 1416ه-1995م، ص 23.

[2]- خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث، 107/1.

[3]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ –من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين-، ط1، دار الرشاد الحديثية، الإسكندرية، 1398ه-1978م، 2/10-11-12.

[4]- المرجع السابق، 169/2.

[5]- ونقصد هنا بالمجاورة مكة والمسجد النبوي، وفي هذه الفترة زاد عدد المجاورين ومن المحدثين الذين رحلوا المشرق وفضلوا أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي صاحب كتاب تجريد الصحاح –إمام المالكية بمكة- من أهل المغرب، وهناك العديد من المحدثين وتصدروا هناك مجالس العلم، للمزيد اطلع على: أبو الطيب محمد بن أحمد تقي الدين بن علي الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

الغرب الإسلامي (قرطبة، إشبيلية...)، كذلك الحدث المعروف بنكبة العلم والعلماء حين غرق أسطول أبي الحسن المريني الذي كان يصحب في عودته من إفريقية متوجهًا إلى تلمسان نحو أربعمائة من العلماء[1]، فنرى بهذا جملة من الظروف ساهمت ولو كان لها أثر في تقهقر الجانب الاجتهادي العلمي عامة وتلقي الصحيح خاصة، لكن هذا لا ينفي وجود من تميز وانفرد وأبدع في تلقيه الصحيح خلال هذه الفترة ما جعلني أصنفهمضمن التلقي العلمي التقليدي[2]، ولقد برز في هذه الفترة العديد من الذين تلقوا الصحيح البخاري فكان لهذه الظروف أثر على هذا التلقي بطريقة أو بأخرى ما أصنفهم ضمن التلقي العلمي التقليدي من حيث دراسة الصحيح منهجًا واستنباطًا.

ومن أشهر الذين برزوا في هذه الفترة واشتغلوا على الصحيح نجد أبو العباس بن عمر المعروف بابن المزين القرطبي (ت656هـ)[3]، من الفقهاء المالكية عالم بالحديث والفقه والعربية، إلاَّ أن نشاطه أكثر في الحديث، عرف في الإسكندرية حتى لقب بالفقيه الإسكندري[4]، انتقل إلى المشرق وفضل هناك أن يبقى وله اختصار في الصحيحين[5]، فله "مختصر البخاري وشرح غريبه"[6]، فكان له منهج في تلخيصه،

[1]- خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث، 102/1.

[2]- مثل ابن رشيد السبتي الذي سبق ذكره في التلقي العلمي التجديد، انظر: شق التلقي العلمي التجديدي الإبداعي، ص 80.

[3]- أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس الأنصاري الأندلسي ثم القرطبي المالكي الفقيه عرف بابن المزين من أعيان فقهاء المالكية، نزل الإسكندرية واستوطنها ودرس بها علم الحديث والفقه واختصر الصحيحين وكان يشار إليه بالبلاغة والعلم والتقدم في علم الحديث والفضل التام، وأخذ عنه الناس من أهل المشرق والمغرب، توفي بالإسكندرية (656هـ)، ابن فرخون، الديباج المذهب، 240/1-241-242؛ والمقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1997م، 615/2.

[4]- ابن فرحون، الديباج، 240/1-242.

[5]- المقري، نفح الطيب، 615/2.

[6]- نشر في مكتبة دار السلام في طبعته الأولى عام 1409هـ-1988م، ثم صدرت له طبعة ثانية منذ سنوات، انظر: رفعت فوزي عبد المطلب، مقدمة تحقيق كتاب اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه لأبي العباس القرطبي (ت656هـ)، ط1، دار النور، سوريا-دمشق، 1435هـ-2014م، 15/1.

كحذف الأسانيد وحذف المكرر ما أمكنه ذلك[1] ويجمع بين الحديث وشاهده ويحيل أحدهما على الآخر[2]، ويذكر من الحديث ما يناسب الباب فقط وما لا يفيد يتركه[3]، ولقد ذكر المحقق أنه ليس مختصرًا فقط في هذا الكتاب وإنما محقق ومدقق فيقابل بين النسخ ليرجح ماهو أقرب إلى الصواب[4]، فبهذا نرى أنه كان يعتمد على العديد من النسخ ليختار الأصوب، وكان هناك جانبًا هامًا يسير جنبًا إلى جنب مع الاختصار ومصاحبًا له وهو تقريب الصحيح وهذا أنه لا يكثر من التراجم كما فعل البخاري بل يجمع الأبواب العدة تحت باب واحد وترجمة واحدة تجمع معانيها[5]، ولا يلتزم بترتيب البخاري للأحاديث بل يقدم ويؤخر تبعًا لما تدل عليه ترجمته التي وضعها وحرص على التراجم الواضعة كان وجه من وجوه التقريب أنه وضع تراجم واضعة لأبوابه ليس فيها الغموض ما يوجد في كثير من تراجم البخاري[6]، ويبدو هذا مخالف لعنوان كتابه فالاسم شرح غريبه، لكنه في تراجم البخاري اقتصر على ما هو واضح، ولقد مثل هذا المختصر أو التلخيص الاتجاه الفقهي لدى القرطبي الذي سار على المذهب المالكي ويؤول الحديث لما يتوافق مع هذا المذهب بالرغم أن هناك بعض الروايات في ظاهرها تخالف المذهب المالكي، وكذلك في الاتجاه العقدي عند القرطبي فكذلك يعلق بما بين مذهبه[7]، وهذا لا يصح ونحن سبق ورأينا العديد من الشراح الذين تعاملوا مع نصوص الإمام البخاري وفق المذهب الذي يتوافق معهم بالرغم من اختلاف مذهبهم[8]،

[1] - رفعت فوزي، مقدمة تحقيق شرح القرطبي، 16/1.

[2] - المرجع السابق، 17/1.

[3] - المرجع السابق، 17/1.

[4] - المرجع السابق، 18/1.

[5] - المرجع السابق، 21/1.

[6] - المرجع السابق، 22/1.

[7] - المرجع السابق، 23/1.

[8] - مثل ابن بطال في شرحه وابن حزم في أجوبته كما سبق ذكرها، أنظر: ص 75، 76، 77.

أما القرطبي فكان يفسر الأحاديث تبعًا لذلك[1]، فنجد أن هناك مقالات في اعتماده على مذهب الإمام مالك[2].

كذلك نجد عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأندلسي (ت695هـ)[3] صاحب الكرامات العديدة، مؤلف مختصر البخاري وشرحه بهجة النفوس في سفرين[4]، وذكر صاحب كشف الظنون كذلك أنه تختصر الصحيح وهو نحو ثلاثمائة حديث[5]، وسماه "بهجة النفوس وغايتها" بمعرفة ما لها وما عليها[6]، وحسب ما ذكره محقق هذا الكتاب أن ما صنعه ابن أبي جمرة لا يصدق عليه مسمى المختصر بقدر كونه (منتقى) والله أعلم، حيث أنه انتقى من "صحيح البخاري" بعضه[7]، ويبدو أن جانبه المتصوف كان له أثر في مختصره هذا، فيذكر خالد الصمدي أنه امتزج فيه الفقه بالتصوف[8]، وذكر أنه من دوافع تأليفه "وبعد فلما كان الحديث وحفظه من أقرب الوسائل إلى الله عز وجل بمقتضى الآثار في ذلك"، ورأيت الهم قد قصرت عن حفظها من كثرة كتبها من أجل أسانيدها فرأيت أن آخذ من أصحابها كتابًا أختصر منه أحاديث بحسب الحاجة إليها

---

[1] - رفعت فوزي، مقدمة تحقيق شرح القرطبي، 26/1.

[2] - المرجع السابق، 26/1.

[3] - عبد الله بن أبي جمرة أبو محمد الولي القدوة الزاهد المقرئ، له كرامات في العديد من كراريس مع أخباره عن أكابر أرباب القلوب وناهيك عن حاله وكراماته، أخذ عنه صاحب المدخل ونقل عنه كثيرًا في كتابه، توفي بمصر سنة (695م)، أبو العباس أحمد بابا التنبكتي الصنهاجي، نيل الابتهاج في تطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله، ط2، دار الكتاب، طرابلس-ليبيا، 2000م، ص 216؛ وحاجي خليفة، كشف الظنون، 541/1.

[4] - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 216.

[5] - حاجي خليفة، كشف الظنون، 541/1.

[6] - واسمه كذلك جمع النهاية في بداية الخير والغاية، طبع مرارًا بمصر وله خمس مخطوطات في دار الكتب المصرية، وشرحه العلامة الشرنوبي، وشرحه المولى محمد عباس علي خان وطبع بالهند سنة (1314هـ)، وصنع له حاشية العلامة الشنواني سنة (1233هـ)، أنظر: أبو المنذر سامي الشافعي، مقدمة تحقيق لكتاب مختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة، ط1، دار المنهاج، جدة-المملكة العربية السعودية، 1422هـ-2001م، ص 15؛ ومحمد بن علي الشنواني، حاشية علي مختصر بن أبي جمرة للبخاري،د.ن، د.م، 1353هـ-1935م.

[7] - أبو المنذر سامي الشافعي، مقدمة تحقيق كتاب مختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة، ص 13.

[8] - خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث، 437/2.

وأختصر أسانيدها ماعدا راوي الحديث فلابد منه فيسهل حفظه وتكثر الفائدة فيها والكتاب البخاري لكونه أصحها.

والظاهر أنه انتقى أحاديث بعينها من مختلف أبواب البخاري واختصر أسانيدها لتسهيل حفظها وتداولها[1]، وهنا نرى أنه لم يضف شيئًا بل اقتصر على الانتقاء والحذف والاختصار، ولقد انتشرت نسخة المختصر في شرق العالم وغربه واعتمد عليه شراح البخاري خاصة والحديث عامة، حتى صار من أبرز المراجع الحديثية عند أهل العلم[2].

ولقد وضعت كذلك حواضي على هذا المصنف مثل حاشية[3]: أحمد زروق البرونسي الفاسي (ت899هـ)[4]، كان من تلميذ ابن حجر بل الأكثر تلاميذه حدًا في الحديث وخبرة به ومعرفة بفنونه هو والإمام السخاوي...[5]، ويعتبر من الشروح الجليلة هذا التعليق الذي علقه[6]، أما التليدي فيطلق عليه تعليقات على صحيح البخاري[7]، ولقد كان شرحه هذا تتميمًا لشرح ابن حجر أو فهمًا في الصحيح لا يعني عنه فتح

---

[1]- علي بن نايف الشحون، مقدمة تحقيق كتاب جمع النهاية في بداية الخير والغاية وهو مختصر صحيح البخاري لأبي جمرة، المكتبة الشاملة الإلكترونية، ص 5-6.

[2]- المرجع السابق، ص 6.

[3]- ذكر عبد العزيز بن عبد الله في مقاله أن ل حاشية، لكن بعد البحث وجدت هذا الشرح مطبوع بعنوان شرح صحيح البخاري للشيخ زورق الفاسي، تقديم: عبد الحليم محمود، وتحقيق: عزت علي عطية وموسى محمد علي، أما التليدي في تراث المغاربة فيطلق عليه تعليقات على صحيح البخاري وأنه طبع محققًا سنة 1975م، أنظر: عبد العزيز بن عبد الله، "الإمام البخاري دعامة الفكر الإسلامي"، مجلة دعوة الحق، ع9/1395-1975، ص 78؛ وعزت علي عطية وموسى محمد علي، مقدمة تحقيق كتاب شرح صحيح البخاري، لزروق الفاسي، تح: مطبعة حسان، القاهرة، د.ت، ؛ والتليدي، تراث المغاربة، ص 107.

[4]- أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق، الفقيه لمحدث العلامة الثوفي الولي الزاهد القطب المجاور شرقًا وغربًا ذو التصانيف والمناقب الحميدة، ولد سنة 846هـ، حفظ القرآن عندما بلغ عشر سنوات، وقال أخذت البخاري أبي عبد الله القوري، ولقظ زروق كان أزرق العينين، وبرنس نسبة إلى عرب بالمغرب، توفي سنة 899هـ، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، راجعه: محمد بن أبي شنب، مطبعة الثعالبة، الجزائر، 1326هـ-1908م، ص 45-50.

[5]- عزت علي عطية وموسى علي محمد، مقدمة تحقيق كتاب شرح صحيح البخاري لزروق الفاسي، 22/1.

[6]- المرجع السابق، 22/1.

[7]- التليدي، تراث المغاربة، ص 107.

الباري...، ولقد اكتفى كثيرون بما في الفتح ولم يجدو بعده من يد عليه[1]، فلم يكن هناك حاجة للاطلاع على هذا التعليق، وفيما يبدو أن الشيخ زروق أراد أن يبطل ذلك الاكتفاء، فعلى هذا الأساس يرى المحقق هذا الكتاب جدير بالنشر ووضعه في المكتبة الإسلامية إلى جوار الفتح مكملا له مبينًا لجهود في دراسة السنة له خواصه التي تختلف عن الخواص التي تم على أساسها فتح الباري، وتميز بزهد في الألفاظ وتركيز على المعاني واعتناء بالمعلومات يفوق بترتيب الأفكار وتناسقها وتنظيم المعلومات وترابطها[2]، وفيما يبدو أن هذا الكتاب كما في غيره من الكتب ولما تضمنها وبتصريح من المحقق: أنه في هذا الكتاب كما غيره من الكتب[3]، لهذا لم يجد له صدى ولم يتدارس كثيرًا بين طلبة الحديث، ولقد اكتفى بمقدمة في بداية شرحه هذا يترجم فيها الإمام البخاري وكتابه فقط[4]، وقيل كذلك أنه يقع في عشرين كراسة، وأنه اقتصر على ضبط الألفاظ وشرحها[5].

أيضًا محمد بن عيسى بن حرزوزالمكناسي (ت960هـ)[6]، فلقد اختصر البخاري في كتاب سماه "الكوكب الساري في اختصار البخاري"[7]، وبحثت عنه كثيرًا ولم أعثر

---

[1] - عزت عطية وَموسى محمد علي، مقدمة تحقيق كتاب شرح صحيح البخاري لزروق الفاسي، 23/1.

[2] - المرجع السابق، 23/1.

[3] - عزت عطية وَموسى محمد علي، مقدمة تحقيق كتاب شرح صحيح البخاري لزروق الفاسي، 23/1.

[4] - للمزيد اطلع على: المصدر السابق، ج1.

[5] - عبد العزيز بن عبد الله، "الإمام البخاري ودعامة الفكر الإسلامي"، ص 78.

[6] - محمد بن عيسى بن حرزوز المكناسي أبو علي الحسن، وقفت له على ثبت صغير اشتمل على إسناده في ليس الفرقة وكتب السنة، فذكر أنه لبسها سنة 902هـ من يد أبي الحسن علي نسب الجزائري مسكن التونسي موكنًا كما لبسها هو من يد شيخه إسحاق إبراهيم التازي عن المراعي بسنده وكذلك حديث المشابكة وحديث السبعة وذكر أيضًا حديث الأولية ثم تقييد إثر ذلك إسناده في الكتب السنة سماعًا وإجازة سنة 905هـ، توفي في مكناسة، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والشيفات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، 358/1.

[7] - يقول الكتاني وقفت على جزء وسط في الصويره، أما هناك من يقول أنه يوجد الجزء الأول في المكتبة العامة (1782)، في مجلد ضخم ونسخة أخرى (2383د) فيها بتر ونسختان في المكتبة الملكية (2537/2873)، للمزيد أنظر: الكتاني، مدرسة البخاري.

عليه حتى أنه لا يكاد يذكر ولم يتداول بين الطلبة ولا علماء الحديث، ويمكننا القول أن هذه ربما كانت من أهم وأبرز المؤلفات التقليدية بهذه الفترة ويستمر هذا النوع من التأليفات على الصحيح بل وتزداد في ظل هذه النكبة الفكرية التي طغت على بلاد الغرب الإسلامي من خلال هذه الفترة دخل في ركود وانحسار على تأليف معين، ويقول أحد محدثي هذه الفترة ابن رشيد السبتي "على أن لم أواف هذا العلم بأفقنا إلا كاسدة سوقه عامرة قد تلقت بضائعه ودرست صنائعه وقطع الجهال أسلاكه ولم العلماء في بلادنا ملاله، حتى توقفت أنفاسه إشعاعً وكسفت شموسه"[1]، ولقد بدأ العمل بتلك المختصرات العقيمة وسرى هذا الداء الوبيل أي داء الاختصار إلى العلوم الإسلامية عامة فقلل فائدتها، فكان علماؤنا شديدون التكبر على ذلك ويصدون الطلبة عن قراءة الكتب التي تحي بها أصاحبها هذا المنحى[2]، فامتلأت خزائن المكتبات بهذه المختصرات والحواشي قل ما تستعمل فهي في غالبه إعادة وتكرار لسابقيه دون إضافة أو استنباط من هذا المصنف الزاخر والمتعدد بالمناهج.

[1]- ابن رشيد السبتي، إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، ص 4-5.

[2]- عبد الله كنون الحسني، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2،د.ن، د.م، 1380ه، 192/1.

ثانيا: التلقي التبركي

إن تلقي صحيح البخاري في الغرب الإسلامي تباين بين ذهنيات وأخرى وظروف وغيرها، فبلغ منزلة كبرى ومقامًا لدى المغاربة لم يبلغ كتاب غير القرآن الكريم وبلغ تقديسه وتكريمه وحبه، وكان له تأثير كبير في الحياة المغربية سواء في العبادات والمعاملات أو في الأعراف والعادات والأدب الاجتماعية أو الأعياد وسائر المناسبات[1]، فبعد الاحتكام العلمي التجديدي الاجتهادي لصحيح البخاري وفي ظل تقهقر ذلك يأتي مشاعر التبجيل والإكبار التي طغت على متلقي هذا المصنف، فمن أسباب ودوافع جنوح أهل الغرب الإسلامي إلى هذا النوع من التلقي يمكننا القول هو تنكر الناس للأصول والمنابع واختفاء أهل الذكر فأصبح البخاري للبركة والمناسبات فكانت هذه بداية "نكبة فكرية وانتكاسة حضارية أضلت الناس حتى عهد قريب حدث هذا في المشرق والمغرب"[2]، والتبرك يظهر وجه لتدين هو التدين شعبي اتخذه المجتمع المغربي إلى جانب الدين الرسمي يرتبط باستخدام مجازات من الواقع وخلق الانفعالات الدينية المتفرقة في حالة انفعالية مشتركة وهذا ما يؤدي إلى تكوين المعتقد الديني يعتبر الأساس في التدين الشعبي والذي يترسخ عبر سيرورة ضاربة في الماضي حيث ينتقل من جيل إلى آخر بفعل التنشئة الاجتماعية[3].

إن نقص الاجتهادات ودراسة الصحيح يؤدي هو الآخر لتبرك بهذا المصنف لسد هذا النقص مع التسليم لتحقيق الغرض المطلوب، فغياب مكانة الصحيح من الدراسة العلمية المنهجية ليصبح دوره محدودًا في بعض الممارسات ذات الطابع الميتافيزيقي الرمزي الديني من خلال إضفاء عليه الصفة التبركية أو استعماله في هذا الباب وهو

[1] - الكتاني، مدرسة البخاري، 552/2.

[2] - التليدي، مقدمة كتابه، ص 23.

[3] - دحماني لحسن، "البركة والتبرك والزاوية –مقاربة سيوسيولوجية لواقع التدين بالمغرب–"، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المملكة المغربية، 16 أبريل 2019م، ص 3، http://mominoun.com/articles.

الغالب، ولقد رصدنا مظاهر تبركية عديدة ومختلفة في الغرب الإسلامي، فما هي مظاهر هذا التلقي؟! وما أنواعه؟! وإلى أي مدى كان هذا النوع من التلقي طاغيًا على أهل الغرب الإسلامي؟!.

1- الخروج به في المواكب والحركات:

أولا لابد من التنبيه أن رجال السياسة والحكام كان لهم دور كبير وواضح في تلقي الصحيح، فحرصوا كل الحرص عليه وعلى اقتناء أنفس النسخ لهذا المصنف، فيرجع الفضل للاهتمام بالصحيح إلى الملوك الذين تعاقبوا على حكم الغرب الإسلامي من أدارسة ومرابطين وموحديين ومرينيين، فكلهم كانوا يعقدون مجالس في قصورهم ويستدعى حفاظ الحديث سواء من المغرب أو خارجه، وكان الموحدون يجالسون الحفاظ ولا يعتمدون إلا على كتب الحديث وفي طليعتها "الجامع الصحيح"، ففي ولاية أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن في أيامه انتشر الصالحين والمتبتلين وأهل هلم الحديث صيت وقامت لهم سوق[1]، حتى أنه كان من أشهر حفاظ الصحيح، فقال المراكشي "صح عندي أنه كان يحفظ الصحيحين وأغلب ظني أنه البخاري حفظه في حياة أبيه بعد تعلم القرآن"[2]، وقال ابن خلكان: كان أبي يعقوب يوسف كان يحفظ صحيح البخاري وكان شديد الموهبة بعيد الهمة[3]، وكانت لهم مجالس خاصة بالجامع الصحيح ويقربون حفاظ الصحيح[4]، وفي عصر المرابطين كان أمير المسلمين نفسه يهتم بالحديث والرواية والأمير الميمون بن ياسين عني بالرواية وأثناء حجه سمع

[1]- أبو محمد بن علي بن عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخيار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهوزي، ط1، مكتبة المصرية هيدا، بيروت، 1426هـ-2006م، ص 204.

[2]- المصدر السابق، ص 176.

[3]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، 134/7.

[4]- أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 294-295.

البخاري عن ذر الهروي فأوصله إلى المغرب، واشترى نسخة الصحيح[1]، وفي العهد المريني كان السلطان أبو عنان يناظر العلماء ويحضر حلقات ختم البخاري[2]، وكان لم يذكر اسم البخاري إلا مع السيادة[3]، ولقد كان للصحيح نصيب من التبرك في المعارك والحروب، فيقول الإمام العبدوس الفاسي "قرأت البخاري في حصار فاس الجديد في يوم واحد بدأته بعد أذان الفجر وختمته بعد العتمة بقليل"[4]، ظنًا منهم أن قراءة الصحيح وختمه سيكون النصر حليفهم، ونرى أيضًا أن أمراء بني عبد المؤمن كان صحيح البخاري يرافقهم في كل تحركاتهم، فكانوا إذا تحركوا لغزو أو سفر جعلوا أمامهم بمقربة راية كبيرة بيضاء لترشد إلى موضوع السلطان وبين يديه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويتبعه بغل من أفره البغال يحمل ربعة كبيرة مربعة الشكل في ارتفاع ذارع أو نحوها وقد غشيت كذلك بحرير ضمنت الموطأ وصحيح البخاري ومسلم[5]، على هذا الترتيب وقد قيل أن هذا الترتيب سار عليه جميع حكام عبد المؤمن ظنًا منهم أنه هو الجيش داع إلى ما يقتضيه الكتاب من السنة[6]، وكانوا كذلك قبل السفر يدعون ويقرؤون حزبًا من القرآن وشيئًا من الحديث[7]، وفي حكم محمد بن عبد الرحمان استعار من خزانة القرويين نسخة لصحيح التي كتبها أبو عمران بن سعادة، كلف خطاط من أمهر الخطاطين وكانت محل إجلال وإكبار في عهده ويصحبها في أسفاره واتخذها صندوق ثمين مزخرف تحمله راية خاصة تكون أمام السلطان في

[1]- عبد الله كنون الحسني، النبوغ في الأدب المغربي، 76/1.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد السّلاوي، الاستقصا لأخبار دور المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت، 206/3.

[3]- الكتاني، مدرسة البخاري، 552/1.

[4]- الكتاني، فهرس الفهارس 1982، 1044/2.

[5]- أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، 352/1.

[6]- المصدر السابق، 352/1.

[7]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، 352/1.

جميع تنقلاته[1]، ولقد رأينا كيف كان صحيح البخاري مرافق كل المواكب والحركات وهو سيدها، فكان حتى الحكام ولا يتحركون في رحلاتهم إلا بصحبة هذا المصنف، وذلك تعظيمًا وتكريمًا له واعتقادًا به.

2- التوسل به في الأزمات والملمات:

قيل إن صحيح البخاري ما قرئ في شدة إلا فرجت ولا كرب به في مركب فعزفت[2]، بحيث يختم في حالة اشتداد المرض على شخص أو لنازلة الوباء بأرض أو طول حفظ أو دفع مكروه[3]، فالتبرك في الأزمات تبرك استشفائي للأرض والناس، ولحصول المرادات وكفاية المهمات وقضاء الحاجات ودفع البليات وكشف الكروبات وصحة الأمراض وشفاء المرضى عند المضايق والشدائد فبذلك يحصل مرادهم وفازوا بمقاصدهم ووجدوه كالترياق مجربًا[4]، فلقد قال الشيخ أبي محمد بن عبدين بن أبي جمرة قال لي من العارفين: "إن صحيح ما قرئ في شدة إلا فرجت ولا كرب به مركب فعرفت"[5]، وبلغ هذا عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والاستفاضة، ولقد ورد ذلك أيضا في البستان[6] بأنه قرئ لما أصاب الأمير وفي حضرة أعلام تونس وعلمائها وأنه ترياق في الشدائد ويقرئ لتيسر الأمور ولقد ورد هذا كذلك عند الإمام القسطلاني وعماد الدين بن كثير[7]، بحيث جرى ذلك في سائر بلاد الإسلام وخاصة في المغرب إذا نزلت بهم

---

[1]- دحماني لحسن، "البركة والتبرك والزاوية"، ص 70.

[2]- حاجي خليفة، كشف الظنون، 545/1.

[3]- الكتاني، مدرسة البخاري، 548/1.

[4]- المرجع السابق، 548/1.

[5]- حاجي خليفة، كشف الظنون، 541/1.

[6]- ابن مريم، البستان، ص 196.

[7]- وهناك العديد من النصوص لكبار حفاظ الأمة أن قراءة الصحيح من أسباب رفع البلاء والشدة فمثلاً الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية والحافظ ابن حجر في فتح الباري والحافظ تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، 24/11؛ وابن حجر العسقلاني، مقدمة فتح الباري، 11/1؛ والسبكي، طبقات الشافعية، 234/2.

نازلة من وباء أو مرض أو حرب اجتمع العلماء والطلبة والصالحون في مسجد أو زاوية ووزعوا نسخةمن الصحيح لسرده وقراءته، وقد استمر العمل هذا جيلاً بعد جيل اعتقاد ببركة هذا الصحيح وتمكينًا للاعتقاد به[1].

وكانت قراءة أوائل الصحيح البخاري بقصد التبرك، فسار هذا الاعتقاد وأن الصحيح معني بالخير والبركة ومن ثم يجب قراءته وحمله للاغتراف منه في تيسير وقضاء الحاجات ودفع الضوائق والأمراض، ففيض البركة عليه في اعتقاد الناس الشافي المعافي والمستسقى به ومذهب القحوط وجالب الخيرات وقاهر الظالمين والظلم ومحقق الأمن والأمان[2]، ويمكننا تفسير ذلك أن الذين يلجئون إلى التبرك لطلب الشفاء على مصنف ما أو غير ذلك من قضاء الحاجات تجده ذا بنية سيسيو اقتصادية هشة لأنه غير قادر على مصاريف التطبيب والعلاج لذلك فكر في بدائل تكون أقرب إليه وبنية ذهنية متعلقة بالمعرفة التي يحملوها على الصحيح والبخاري نفسه[3]، ولقد كان كذلك للفئة العالمة نصيب من ذلك فيعتمون على الصحيح لقراءته وختمه، فتعقد لذلك مجالس وقتها أيام معدودة وأماكن معلومة[4]، وغالبًا ما يتم قراءته في رمضان[5]، والعشر الأواخر من هذا الشهر، فيذكر الكتاني أنه في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان من كل عام[6] مثل عند أهل الحضرة تعظيم لختم البخاري مجالس تقام في المسجد الفلاني ضد الشيخ الفلاني فتهرع الناس إلى محله، وتوقد الشموع وتسرج القناديل ويبخر المكان بأنواع الطيب[7]، وذلك لتهيئة مجلس الإملاء، وكانت هناك جملة من آداب المحدث واستفتاح مجلس الإملاء يكون بقراءة شيء من القرآن ولختم الصحيح يقرؤون من سورة الملك إلى سورة عم، ويختمون بآية الكرسي والصلاة على المصطفى، فهذا

[1] - الكتاني، مدرسة البخاري، 549/2.

[2] - دحماني لحسن، "البركة والتبرك والزاوية"، ص4-5.

[3] - المرجع السابق، ص 16.

[4] - أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي الدينارالرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1،د.ن، تونس، 1286هـ، ص 300.

[5] - ابن مريم، البستان، ص 197.

[6] - الكتاني، مدرسة البخاري، 544/2.

[7] - أبي الدينار، المؤنس، ص 300-301.

عمل أهل إفريقية في تعظيم ختم الصحيح[1]، فلختم جامع البخاري في القيروان شأن عظيم فكانوا يغلقون حوانيتهم وينادي المنادي قبل ذلك إلا أن الختم غدًا صباحًا أو عشية[2]، فيفزع الناس ويتسارعون لذلك وتتسارع له النساء والصبيان والخواص والعوام، فيبدأ الراوي بذكر المواعظ حتى يبكي كل الناس، ثم يختم بالجامع الصحيح وربما اشتغلوا بذلك من طلوع الشمس إلى قرب الزوال[3]، وما عمل أهل تونس خلاف ذلك فلا يقرؤون إلا داخل الجامع الصحيح[4]، ولقد كان هذا حال المتصوفة أيضًا تبركًا بالصحيح أنهم يفتحون السفر الأخير عند قبر ولي من الأولياء ويقرأ منه حديثًا واحدًا وقع عليه بصره وتوسل برجال إسناده ثم بالرسول صلى الله عليه وسلم في حاجة فإنها تقضى[5]، فحسب ما جاء في الإبريز أن الملائكة إذا رأوا من أخذ سفرا من سيدي البخاري وذهب به إلى الضريح ورأوا حاجته مقضية سددوه وألقوا في قلبه الإلحاح والتلهف على طلبه وذهبوا معه إلى الضريح وهو حامل لجرم السفر وهم حاملون لأسراره فإذا دعا آمنوا على دعائه فتقضى حاجته وإن رأوا الحاجة غير مقضية أخذوا الكتاب وذهب هو بالجرم فقط[6]، فكان لقراءة سفرا من الصحيح عند الضريح عندهم له أثر كبير في إجابة الدعاء وقضاء الحاجة، وكذلك من آثار الختم أن تكون هناك سكينة على الخاتم ووقار...على الخاتم عليه سكينة ووقار ويلوح عنه نور الحديث الشريف ويكون يومه يعد من الأعمار[7]، ما يدعوه في ذلك اليوم يتقبل الله منه[8]، أي مجاب للدعوة لهذا كان يتقرب الناس منه ويطلبون الدعاء لهم[9]، ويدعو بصوت مرتفعة بقولهم

---

[1] - المصدر السابق، ص 301.

[2] - المصدر السابق، ص 301.

[3] - المصدر السابق، ص 302.

[4] - المصدر السابق، ص 302.

[5] - الكتاني أبو عبد الله محمد بن جعفر الفاسي، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن قبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، 67/2.

[6] - أبو العباس أحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي، الإبريز من كلام سيد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 449.

[7] - أبي الدينار، المؤنس، ص 302.

[8] - المصدر السابق، ص 302-303.

[9] - الكتاني، مدرسة البخاري، 549/1؛ وحاجي خليفة، كشف الظنون، 541/1.

اللهم آمين، ثم تقرأ الفاتحة وينصرف ذلك الجمع بعد أن يقبل أكثرهم على ذلك الشيخ ويهنونه ويتبركون به[1]، وتقام أيضًا الحفلات بعد الختم وتوزع الهبات والصدقات، سواء من طرف الخاتم أو يتطوع بها أحد الأغنياء والتجار من أهل البلد حيث تنصب الموائد وتنفق الأموال احتفاء بختم البخاري[2]، وكانت تنظم لهذه المناسبة قصائد يتغنى بها الشعراء ومنظميها وأول قصيدة لهذه المناسبة هي قصيدة ابن أبي جمرة أولى قصائد الختمات ويرجع تاريخها إلى ق7هـ[3]، لها تشطيره ضمن ديوان المأمون اليلغيثي أنشدها عند ختم شيخه ابن سودة[4]، وكانت هناك ختمات فردية أي ينكب على الصحيح فيختمه وعادة تكون كل يوم عقب كل صلاة صبح ولا يتوقف في شيء من ذلك[5]، فكانوا يقيمون عليه حق القيام ويجتهدون لحفظه حتى من يحفظه يلقب بالبخاري فابن مروان لسعة حفظه أطلق عليه بخاري زمانه، أو حافظ زمانه[6]، وأمَّا المتصوفة كان عندما يختم المريد البخاري يلبسه شيخه الخرقة وهذا نوع من الإجازة ولقد تجلى الاهتمام بالبخاري في الأعراف والعادات والآداب الاجتماعية والمعاملات وفي الأعياد والمناسبات الدينية كما تبارى الناس وتنافسوا في اقتناء أنفس النسخ وأغلالها وأقدمها، بل لا تخلو دار أو منزل من نسخة من صحيح البخاري كمظهر من مظاهر تقديره وتقديسه وحبه[7]، ولا يقتصر التبرك على قارئ الصحيح والفئة العالمة فكذلك كان للفئة العامة النصيب الأوفر من هذا فكان يعضهم ولا يزال يجعل نسخة فريدة منه أو عادية صداقًا لزواجه أو هدية في مناسبة من المناسبات ويجعلونه رمزًا للتعاقد فيما بينهم

[1] - أبي الدينار، المؤنس، ص 302-303.

[2] - الكتاني، مدرسة البخاري، 548/1.

[3] - المرجع السابق، 689/1.

[4] - قيل لها ثلاث نسخ في الخزانة الصينية في الرباط بالأرقام (7309-9553-9559) ونسخة بمكتبة عبد الله كنون بطبعة رقم (10329)، ونسخة في الخزانة العملية الصبيحية في سلا رقم (17912)، أنظر: مصطفى محمد سلم الأمين الجكني، مناهج علماء الحديث في تأليف الكتب في ختم "صحيح البخاري" -إحصاء وتحليل-، مجموعة من البحوث الحكمة المقدمة إلى "المؤتمر السنوي العالمي"، كلية الجامعة الإسلامية سلانجور في ماليزيا، مؤتمر 1441/4هـ-2019م، ص 578-580.

[5] - بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 737/1.

[6] - المصدر السابق، 444/1.

[7] - الكتاني، مدرسة البخاري، 54/1.

والثقة والمحبة[1]، ولقد توارث الناس هذا التقليد من التلقي لصحيح البخاري في مجتمع الغرب الإسلامي جيلاً عن جيل اعتقادًا ببركة هذا المصنف وتمكيننا للاعتقاد به والركون إليه والحرص عليه[2]، مما يؤكد أن الحديث في هذه الفترات اقترن في الذاكرة بالدين والقرابات[3]، وحسب رأي ما جعل التبرك من نصيب الصحيح البخاري دون غيره من الكتب الأخرى وتلك القداسة التي أضفاها عليه الناس كونها استمدها من السماء وذلك سبق ورأيناه في الفصل الأول هذا ما جعل المغاربة والمشارقة أنفسهم يعتقدون مثل هذه الاعتقادات في هذا الكتاب دون غيره، فكون شخص المخاطب صنف نص خطابه لأسباب روحية غلب عليها طابع المنامات له والذين أتوا من بعده، فاستمد بذلك القداسة لكونه ذا صلة مع السماء وهذا التصور بين الكيفية التي من خلالها يصبح لمكان أو لشيء نوع من القداسة الممنوحة له من طرف السماء كنوع من الهبة الربانية أو البركة الأمر الذي يجعله رمزًا للتبرك والنهل منه طلبًا للخير والنماء والاستشفاء والبركة والاعتقاد بها هي عنوان الأزمة الذاتية للشخص[4]، فالأمر متعلق بالمتلقي نفسه لا المصنف، فهذه كانت بداية النكبة الفكرية وانتكاسة حضارية أظلت الناس حتى عهد قريب حدث هذا في المشرق والمغرب[5]، فغيبت القيمة الحقيقية لهذا المصنف والدراسة المنهجية العلمية الدقيقة في ظل هذه الانتكاسة الفكرية ليركن إلى تعويض هذا العجز بمختلف الطقوس تعبيرًا لمكانة هذا المصنف.

[1] - المرجع السابق،542/1.

[2] - المرجع السابق، 549/1.

[3] - التليدي، مقدمة كتاب تراث المغاربة، ص 26.

[4] - دحماني لحسن، "البركة والتبرك والزاوية"، ص 11.

[5] - التليدي، مقدمة كتاب تراث المغاربة، ص 23.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، نقول إنه من هنا تكون انطلاقة جديدة لفكرة أو نتيجة أو حتى لاستفهامات أخرى غير التي انطلقنا منها لتفتح أبوابا جديدة للدراسة في هذا الموضوع وما أكثر هذه الاستفهامات...

ومن جملة النتائج التي توصلنا لها لابد أن نعلم أولا أن هذه الأمة ولاّدة أنجبت لنا علماء جهابذة حفظوا لنا السنة النبوية لتصلنا بالوجه التي عليه الآن فلقد اختصهم الله بذلك، إلا أن الإمام البخاري إذا أردنا أن نعرضه كشخص مخاطب لم يكن كغيره فكان آية في الفطنة وأعجوبة في سرعة الحفظ وفرط ذكائه حبب له العلم وزاد في نبوغه لطلب الحديث منذ صغره فلا نظير له في ضبط الأحاديث وأسانيدها وعللها والتمييز بين الصحيح منها ودون ذلك.

فحفظ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة برجاحة عقل وكرم أخلاق وحسن معاملة وجدل أثناء النقد وقوي البيان ما جعله حينها قبلة لكل من جاء يناشد هذا العلم فكانت له عطاءات عديدة في خدمة السنة النبوية وبجودة لا نظير لها وذلك لأنه كان من المجتهدين لا كالذين همهم رواية الحديث وحمله دون فهمه وإدراك مدلوله، فصار بذلك موضع تقدير بين العلماء وأتاه من مختلف الأمصار لرواية الحديث عليه فاكتظ مجلسه وظهر الخلل في مجالس غيره، وشخصية كهذه لابد أن تتحرك بصورة متناسقة مع الصعوبات والمضايقات، فلقد تعرض للعديد من المحن من طرف أقرانه واتهم في عقيدته بهتانا وزورا، وتعرض له العالم والحاكم وكانت من هذه المحن آخر عهده بالحياة كشخص، لكنه لم يمت كشيخا ومحدثا وفقيها فملأ الدنيا علما.

ورجل فاضل لا يخرج منه إلا على مثال فضله كان من الصفوة التي اختارها الله لخدمة السنة النبوية فأنطق أقلامهم وألسنتهم بالبيان، عمل على جمع الحديث الصحيح وإفراده في كتاب جامع، فصحيح البخاري كنص خطاب أول من خالف الطبقة

الأولى في اقتصاره على الحديث الصحيح دون غيره وترتيبها وتوزيعها على أبواب فقهية، كان مجددا في ذلك وسار على خطاه من أتى بعده كمسلم والترمذي وابن ماجة... فكان فضل الإمام البخاري وصحيحه على باقي المحدثين وكتب الحديث التي أتتبعده كفضل الثريد على سائر الطعام، لقد صنف كتابه هذا على أوثق الضوابط العلمية واختار لنفسه خطة فمثل بذلك حقيقة نقل السنة ويظهر ذلك جليا في تراجم صحيحه. وبتمثل قول المتنبي:

وَهَبَنِي قُلْتُ: هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ * أَيَعْمَى العَالِمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟**

قوية حجته كعالم بالحديث رواية ودراية مستنبطا للمسائل والأحكام وتراجمه على نحو 14 نوعا فتفنن فيها لتحيرت العقول إلى اليوم، وكأي أمر متوقع لمصنف أتى على غير المؤلفات السابقة، أن يثير الجدل وسط علم الحديث وعلمائه فتلقفه كل ضمآن وأخذ ويدرسونه ويتدارسونه ووضعت عليه مآخذ وانتقادات من محدثين بالمشرق وهذا أمر وارد إلا أن جملتها كان في ما خالف شرطه ليس لعدم صحة الحديث أو لضعفه بحكم أن الإمام البخاري ضيق شرطه وهذه تعتبر ميزة جعلته يكون من أفضل المصنفات، وكانت هذه المآخذ من فطاحلة علم الحديث وعلله كالدارقطني وغيره إلا أنه تم الرد عليها، وأثبت ضعف تلك القواعد التي انتقدت بها أحاديث من صحيح البخاري ولابد أن نفرق بين النقد العلمي بمناهج خاصة بعلم الحديث وبين من ينقد بغير علم فقط من أجل النقد، "ومن يكن ذا فم مريض، يجد مرابه الماء الزلالا" وما أكثرهم اليوم، فكان هذا المصنف وسيبقى محرك للعقول ومثير للجدل فكرست له الأقلام والمجالس لتنقيحه ونسخه وحمله رواية ودراية، فانتشر في آفاق العالم الإسلامي وتوافدواعليه من كل الأمصار في طلب الرواية بحثا عن علو السند، ليعرف بهذا الصحيح طريقه إلى بلاد الغرب الإسلامي وبروايات مختلفة ومتعددة في العصر الوسيط، فحاولنا بذلك تكوين صورة متكاملة على عصر التلقي، فتباين هذا الأخير بين متلقي وآخر نتيجة ظروف وأخرى وإذا تكلمنا عن المتلقي المجتهد المبدع في التعامل

مع نصوص الصحيح نجد ذلك عند ثلة من علماء الغرب الإسلامي الذين كان لهم دور كبير والفضل الأول في تحريك عجلة الاشتغال على الصحيح فكرست له الجهود والأقلام والمجالس وانتشرت حينها الروايات والشروحات وجعلوا الإمام البخاري إماما لهم في التدقيق والتصنيف ما زاد هذا المصنف شهرة وانتشارا بفضل كبار شراح ورواة أبدعوا وجددوا في تلقيهم، مجتهدين في فهم نص الخطاب واستيعابه واختلفت مناهجهم من شارح إلى آخر، فكان هناك تفاعل بين المتلقي والنص فازدانت محافل علماء الحديث بالصحيح وعملوا على تفسير غريبه وإيضاح مشكله بمختلف المذاهب وكان دافعا لهم في الرحلة إلى المشرق، فبداية دخول الصحيح إلى الغرب الإسلامي وتلقيه في عصور متقدمة لم يكن تلقي عادي بل كان فهما واستنباطا فألفوا فيه متنا وسندا راوية ودراية، وتميز هؤلاء بالتفوق والتفنن في الكتابة عليه، لتتعدد المناهج بتعدد المتلقين المجتهدين والمبدعين، فأخذوا ينهلون من بحر روايته ويغمرون بفيضه واختلافهم مع البخاري في العديد من المواضع، فانتشرت الشروحات خاصة في ق 5ه كالداودي وابن بطال وابن حزم الظاهري... ولقد بقيت جهودهم العلمية وقواعدهم ومناهجهم في التعامل مع نصوص الصحيح هي أساس كل شارح ودارس أتى بعدهم، وكما رأينا فمنها كان المطبوع والمخطوط وأغلبها لازال ضائعا إلا بعض النصوص المتناثرة بين الشروحات التي جاءت بعدها سواء المشرقية منها كابن حجر العسقلاني، وبدر العيني... والمغربية نفسُها، وهذا نعتبره من أكبر مظاهر التجديد في المدرسة البخارية للغرب الإسلامي في هذه الفترات، ولابد التنبيه أن أغلب هذه المصنفات لم تأخذ حقها في الدراسة فهذا الموروث الزاخر لازال ضائعا، ويحتاج أن تحرك له الهمم.

أما الطبقة الثانية من تلقي الصحيح في الغرب الإسلامي فضلنا أن نطلق عليها التلقي التقليدي الاجتراري حيث فرضت الوصاية على العقول وسد باب الاجتهاد والحرية والإبداع ورصدنا ذلك منذ منتصف القرن 7ه وبداية القرن 8ه، فلم تتعدى

اجتهاداتهم إلا ما قدمه سابقيهم ومصنفاتهم على الصحيح إلا ما جاء به المتقدمين فانتشر الاشتغال بالجمع وتعليق الإكمال والمختصرات، وذلك تعويضا للعجز في التعامل مع هذا المصنف، فالمتلقي في هذه الفترة كان متلقي سلبي الحضور، لا يوجد تفاعل علمي ومنهجي اجتهادي بينه وبين صحيح البخاري كنص الخطاب وهذا النوع من المتلقي يسقط حق وقيمة النص كخطاب وحق لذته سواء كان ذلك بنزعة ثقافية عاصرة تلك الفترة أو حتى نزعة عقلانية متشددة أو لظرف سياسي واقتصادي كان له التأثير على المتلقي وطبيعة تلقيه، فاعتقادنا أنه كلما كان المتلقي في مقام نص الخطاب الذي هو بصدد تلقيه كلما كانت له القدرة على التعامل بإيجابية وإبداع مع هذه النصوص، وكما ذكر ابن خلدون "أن شرح كتاب البخاري دين على الأمة"[1].

بينما هناك نوع آخر من التلقي هو التبرك بالصحيح الذي كان نتيجة التبجيل والتقديس الذي طغى على تلقي هذا المصنف مشابه لما كان في المشرق، فكان لصحيح البخاري تأثير كبير على الحياة المغربية سواء في العبادات أو المعاملات أو في الأعراف والعادات والأعياد وسائر المناسبات في ضل تراجع الاحتكام العلمي التجديدي والإبداعي، فحل محلها مشاعر التبجيل والإكبار التي طغت على التلقي فاختفى المجتهدين وأصبح البخاري للتبرك والمناسبات، ومثل ما قال التليدي هنا كانت النكبة الفكرية والانتكاسة الحضارية أضلت الناس حتى عهد قريب والتبرك الذي يمثل وجه للتدين الشعبي فصاحبوا نسخة من الصحيح معهم في كل حركاتهم ومواكبهم وخاصة عند الحكام، والتوسل به في الأزمات طلب الاستشفاء سواء من الأمراض أو لقحط شديد، وإقامة الاحتفالات وتوزيع الإكراميات احتفاءً بيوم ختمهم للصحيح والتبرك بالخاتم وطلب الدعاء منه فهو في ذلك اليوم لا ترد له حاجة وأخذ أنفس النسخ من الصحيح عند الخطبة وفي الأعياد والمناسبات.

[1] - ابن خلدون، المقدمة، 181/2.

فنرى أن ذلك راجع لنقص المكانة الحقيقية للصحيح في الدراسات العلمية الاجتهادية أدى للتبرك بهذا المصنف لسد النقص، فرأينا أن دوره أصبح محدودا في بعض الممارسات ذات الطابع الميتافيزيقي الرمزي الديني من خلال إضفاء عليه الصفة التبركية أو استعماله في هذا الباب وهو الغالب، وحسب اعتقادنا أن ذلك صادر عن نزعة نفعية غبية أو حماقة تعمل على تحطيم الخطاب، لهذا فنقول أن الإشكال ليس في نص الخطاب أو الشخص المخاطب بل في المتلقي نفسه وعقله وبالتراث التربوي والنفسي والثقافي الذي وصل إليهم من قرون واستمدوه مما كتب على هذا المصنف.

الورّاقية

-**القرآن الكريم، (برواية حفص عن عاصم نسخة إلكترونية).**

أولا: المحررات باللغة العربية:

I -المصادر:

1 -المطبوعة:

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت658هـ/1260م):

-**الحلة السيراء،** تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت631هـ/1233م):

-**الإحكام في أصول الأحكام،** تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت، دمشق-لبنان، د.ت.

الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي (ت474هـ/1081م):

-**التعديل والجرح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح،** تحقيق: أبو لبابة حسين، ط1، دار اللواء، الرياض، 1986م، ج1.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الخزرجي القرطبي (ت578هـ/1182م):

-**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس،** راجعه: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، د.م، 1955م.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك القرطبي (ت449هـ/1057م):

-**شرح صحيح البخاري،** ضبطه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2003م.

تقي الدين، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت432هـ/1429م):

-**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،** تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد الصنهاجي الماسي (ت1036هـ/1627م):

-**نيل الابتهاج في تطوير الديباج**، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله، ط2، دار الكتاب، طرابلس-ليبيا، 2000م.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ/1328م):

-**مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك، المدينة المنورة-المملكة السعودية، 1995م، مج 20.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد (ت471هـ/1078م):

-**أسرار البلاغة**، علق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، القاهرة، د.ت.

ابن أبي حاتم، الرازي (ت327هـ/938م):

-**الجرح والتعديل**، ط1، إحياء التراث العربي، بيروت، 1952م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي أحمد الكتاني العسقلاني المصري الشافعي (ت852هـ/1449م):

-**مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001.

-**تهذيب التهذيب**، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.

-**تغليق التعليق على صحيح البخاري**، تحقيق: سيد عبد الرحمان موسى القزقي، ط1، دار عمار، بيروت، 1405هـ، 5 أجزاء.

-**النكت على ابن صلاح**، تحقيق: أبو معاذ فارق بن عوض، ط1، دار ابن عفان، القاهرة، 1429هـ-2008م، م1.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد القسنطيني (ت1067هـ/1657م):

-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الإحياء التراث، بغداد، 1941م.

الحسني، كنون عبد الله (ت1409هـ/1989م):

-**النبوغ في الأدب المغربي**، ط 2، دن، د.م، 1380هـ، 3 أجزاء.

الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الميورقي (ت488هـ/1095م):

-**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، جزءان.

-**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، دار المصرية، القاهرة، 1966م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت463هـ/ 1071م):

-**تاريخ بغداد**، تحقيق: د.بشار عواد معروف، ط1، دار الإسلام، بيروت، 2002م، ج2.

ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي (ت776هـ/1375م):

-**الإحاطة في أخبار غرناطة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 4 أجزاء.

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م):

-**مقدمة**، تحقيق: عبد محمد الدرويش، ط1، دار البلخي، دمشق، 2004م، 7 أجزاء.

ابن خلفون، أبي بكر محمد بن إسماعيل (ت636هـ/1239م):

-**المعلم بشيوح البخاري ومسلم**، تحقيق: أبي عبد الرحمان بن سمد، ط1، بيروت-لبنان، د.ت.

ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت681هـ/1282م):

-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1971، 7 أجزاء.

ابن الخير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير اللمتوني الأموي (ت575هـ/1179م):

-**فهرسة ابن الخير الإشبيلي**، تحقيق: عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009م، جزءان.

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان (ت385هـ/995م):

-**الإلزامات والتتبع للدارقطني**، تحقيق: أبو عبد الرحمان مقبل بن هادي الوداعي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1985م.

الداودي، أحمد بن نصر الأسدي الأموي المسيلي (ت402هـ/1011م):

-**كتاب الأموال**، تحقيق: رضا محمد سالم شحادة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2008م.

ابن أبي الدينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (حي 1092هـ/1681م):

-**المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، ط1، د.ن، تونس، 1286هـ.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد التركماني الدمشقي (ت748هـ/1348م):

-**تذكرة الحفاظ**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، 4 أجزاء.

-**سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ج12.

-**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1963م، 4 أجزاء.

ابن رُشيد، أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي (ت721هـ/1321م):

-**إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت.

-**ترجمان التراجم على أبواب صحيح البخاري**، جمع ودراسة وتحقيق: زين العابدين بن رستم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

ابن راهوية، إسحاق الشافعي المروزي الحنظلي التميمي (ت238هـ/853م):

-**المسند**، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، ط1، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، 1990م.

زروق، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي (ت899هـ/1494م):

-**شرح صحيح البخاري**، تحقيق: عزت علي عطية وموسى محمد علي، مطبعة حسان، القاهرة، د.ت.

الزهراني، محمد أبو ياسر بن مطر بن عثمان آل مطر (ت1427هـ/2006م):

-**تدوين السنة النبوية -نشأتها وتطورها من القرن الأول إلى نهاية القرن 9هـ**، ط1، دار الهجرة، الرياض-السعودية، 1996م.

السّبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/1370م):

-**طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر، د.م، 1413هـ، 6 أجزاء.

السجلماسي اللمطي، أبو العباس أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك (ت1156هـ/1743م):

-**الإبريز من كلام سيد عبد العزيز**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

السلاّوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ/1897م):

-**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: ولدي المؤلف جعفر ومحمد، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، 9 أجزاء.

السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الحضرمي المصري (ت911هـ/ 1505م):

-**تاريخ الخلفاء**، تحقيق: حمدي الدمرواش، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.م، 2004م.

-**تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفرابي، دار طيبة، د.م، د.ت.

شمس الدين، أبو الخير محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت902هـ/1497م):

-**الجواهر الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني**، تحقيق: إبراهيم باجي عبد الحميد، ط1، دار بن حزم، بيروت-لبنان، 1999م، 3 أجزاء.

شهاب الدين القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن عبد الملك بن أحمد بن حسين علي المصري الشافعي (ت923هـ/1517م):

-**إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط7، المطبعة الكبرى لأميرية، مصر، 1323هـ.

ابن صلاح، أبو عمر عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمان بن عثمان بن موسى الكردي (ت643هـ/1245م):

-**مقدمة ابن صلاح -معرفة أنواع علوم الحديث-**، تحقيق: عبد اللطيف العميم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

صلاح الدين، محمد بن أبي شاكر بن أحمد بن عبد الرحمان بن شاكر بن هارون (ت764هـ/1363م):

-**فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1974م.

الضبّي، أبو جعفر أحمد بن يحي اللّورقي (ت599هـ/1203م):

-**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.

ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسي المراكشي (ت703هـ/1303م):

-**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.

عبد الرحيم العراقي، الحافظ زين الدين أبو الفضل الشافعي (ت806هـ/1403م):

-**التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن صلاح**، تحقيق: عبد الرحمان محمد عثمان، ط1، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، 1969م.

عبد الواحد المرّاكشي، أبو محمّد بن علي التميمي (ت647هـ/1249م):

-**المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تحقيق: صلاح الدين الهوزي، ط1، مكتبة المصرية هيدا، بيروت، 2006م.

ابن عطيّة، أبو محمّد عبد الحق بن غالب المحاربي الغرناطي (ت541هـ/1146م):

-**فهرسة ابن عطية**، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط2، دار الغرب، بيروت-لبنان، 1983م.

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الصالحي (ت1089هـ/1678م):

-**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوطي، ط1، دار ابن كثير، بيروت-دمشق، 1989م، 8 أجزاء.

عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي السّبتي (544هـ/1149م):

-**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة-دار التراث، تونس-القاهرة، د.ت.

-**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق: محمد بن تاويت الطيخي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983م، 4 أجزاء.

الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد البجائي (ت704هـ/1305م):

-**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت505هـ/1112م):

-**المستصفي في علم الأصول**، صححه: محمد عبد السلام عبد الساحي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله بن محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الطبرستاني (ت606هـ/1210م):

-**المحصول في علم الأصول**، دار الكتب العلمية، د.م، 2015م.

ابن فرحون، أبو الوفا إبراهيم بن علي اليعمري المدني (ت799هـ/1397م):

-**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.

ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي (ت403هـ/1013م):

-**تاريخ علماء الأندلس**، صححه: عزت العطار الحسيني، ط2، د.ن، د.م، 1988م.

الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (ت817هـ/1414م):

-**القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2005م.

ابن القطاع الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي (ت515هـ/1121م):

-**كتاب الأفعال**، قدم له: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب، بيروت-لبنان، د.ت.

الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت1382هـ/1392م):

-**فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1982.

الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر الفاسي (ت1345هـ/1962م):

-**سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن قبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، جزءان.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي (ت774هـ/1373م):

-**البداية والنهاية**، دار الفكر، د.م، 1986م.

مالك-الإمام، أبو عبد الله بن أنس الأصبحي الحميري (179هـ/795م):

-**الموطأ**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

محمد الشنواني، بن علي بن منصور الشافعي الأزهري (ت1233هـ/1818م):

-**حاشية علي مختصر بن أبي جمرة للبخاري**، د.ن، د.م، 1935م.

ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد المديوني التلمساني (ت1014هـ/1605م):

-**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، راجعه: محمد بن أبي شنب، مطبعة الثعالبة، الجزائر، 1908م.

المقري، أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني (ت1041هـ/1632م):

-**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1997م.

-**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1939م.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثم المصري (ت1369هـ/1949م):

-**لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

ابن المنير الجذامي، أحمد بن محمد بن منصور ناصر الدين الإسكندراني (ت683هـ/ 1285م):

-**المتواري على تراجم أبواب البخاري**، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة المعلا، الكويت، د.ت.

النووي، أبي زكرياء يحي بن مشرف (ت676هـ/1277م):

-**المناهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط2، دار التراث العربي، بيروت، 1392هـ.

-**التلخيص، شرح الجامع الصحيح للبخاري**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، ط1، دار طيبة، الرياض، 2008م.

ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1229م):

-**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

-**معجم البلدان**، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.

2-المراجع:

أ-كتب مطبوعة:

البعلبكي، منير: **المورد**، ط7، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1995م.

التليدي، محمد بن عبد الله: **تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه**، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، 1416هـ-1995م.

ابن جودة، الراودي عبد الرحمان يوسف، **منهج الإمام الدار قطني في نقده الحديث في كتاب العلل**، ط1، دار المحدثين، القاهرة، 2011م.

حرب، علي: **نقد النص**، ط4، الدار البيضاء-المغرب، 2005م.

حركات، إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ –من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين-**، ط1، دار الرشاد الحديثية، الإسكندرية، 1978م.

حمير، عبد السلام: **في سوسيولوجيا الخطاب -من سوسيولوجيا التمثيلات إلى سوسيولوجيا الفعل-**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الحمراء-بيروت، د.ت.

خطابي، محمد: **لسانيات النص**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م.

ابن رستم، محمد زين العابدين: **الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقًا وغربًا**، تقديم: حسن الوراكلي، ط1، دار البشائر، بيروت-لبنان، 1983م.

-**الصحيحان في الأندلس من ق 5ه إلى ق 8ه**، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2010م.

أبو زيد، نصر حامد: **الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسيطية**، ط1، مكتبة مدلول، القاهرة، 1992م.

سويلم، أبو شهية: **الوسيط في علوم الحديث**، دار الفكر العربي، د.ن، د.م، د.ت.

شواط حسين محمد: **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن 5ه**، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411ه.

الصمدي، خالد: **مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري -جذورها -آثارها -مناهجها**، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 2006م، جزءان.

عبد المطلب، محمد، **قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني**، ط1، مكتبة ناشرون، بيروت-لبنان، 1995م.

عبد الهادي، عبد الرحمان: **سلطة النص -قراءات في توظيف النص الديني**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-الحمراء، 1993م.

عبد الواحد، محمود عباس، **قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي -دراسة مقارنة-**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م.

عقيل، محسن: **معجم الأعشاب المصور**، ط1، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان، 2003م.

عمارة، محمد: **الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتجديد الأمريكاني**، ط2، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007م.

الفقي، صبحي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ط1، دار قباء، القاهرة، 2000م.

فضلي، عبد الهادي، **الوسيط في قواعد فهم النصوص الشرعية**، ط2، القدير، بيروت-لبنان، 2006م.

القرني، عوض محمد: **الحداثة في ميزان الإسلام -نظرات إسلامية في أدب الحداثة-**، تقديم: ابن باز، ط1، دار هجر، 1988م.

المبارك، محمد، **استقبال النص عند العرب**، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م.

المتوكل، أحمد: **الخطاب وخصائص اللغة العربية**، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط1، دار الأمان، الرباط، 2010م.

مرزوق، العمري، **إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر**، ط1، دار الأمان، الرباط، 2012م.

المقديسي، أبي الفضل محمد بن طاهر:
-شروط الأئمة الستة، (البخاري ومسلم، وأبي داوود والترمذي، والنسائي، وابن ماجة)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1984م.
-شروط الأئمة الخمسة، (البخاري، مسلم، أبي داوود، الترمذي، النسائي)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1984م.
ملاخاطر، خليل إبراهيم، **مكانة الصحيحين**، ط1، القاهرة، العربية الحديثة، 1402ه.
الكافي، أبو بكر: **منهج البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها، من خلال الجامع الصحيح**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2000م.
الكتاني، يوسف: **مدرسة الإمام البخاري في المغرب**، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.

ب-رسائل مرقونة:

باشا، حكيم: **القاضي عياض وجهوده العقدية في مبحث الإلهية والنبوات**، (رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010م).
التهامي، إبراهيم: **أهل السنة والجماعة في المغرب**، (أطروحة الدكتوراه، جامعة أم القرى بمملكة العربية السعودية، 1412ه).
رزقي، حورية: **لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ والتداول**، (أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2015م).
شراحي، سهام: **تعقبات أحمد بن نصر الداودي على تراجم "صحيح البخاري" من خلال نصوصه في "فتح الباري**، (مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2017م).

صوالح، فوزية محمد: **أبو عبد الملك البوني ومسالكه في دفع التعارض بين مختلف الحديث من خلال نصوصه في "فتح الباري" و"عمدة القارئ"**، (مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2017م).

علالي، أمحمد: **منهج الإمام ابن بطال في دفع تعارض الأدلة من خلال شرحه لصحيح البخاري**، (أطروحة دكتوراه، جامعة وهران بالجزائر، 2018م).

قسمية، دليلة: **إستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي**، (أطروحة ماجستير، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2012م).

مباركية، عبد المجيد: **الصناعة الحديثية عند ابن بطال من خلال كتابه شرح صحيح البخاري**، (رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، جامعة باتنة 1، 2010م).

ج-الدوريات والملتقيات:

- آل إبراهيم، حسين بن يعقوب: "قراءة في سيرة الإمام البخاري ومنهجه في أول تصانيفه الحديثة (التاريخ الكبير)"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات (الإسكندرية)، ع34/2018، ص291-350.

بوربيق، علال، "الرواة الأوائل لصحيح البخاري من علماء الجزائر"، مجلة العصر، الجزائر، ع2/ أفريل 2010، ص 18-28.

بنعبد الله، عبد العزيز، الإمام البخاري دعامة الفكر الإسلامي، مجلة دعوة الحق، ع9/1395-1975، ص 75-82.

الجكني، مصطفى محمد يسلم الأمين، "مناهج علماء الحديث في تأليف الكتب في ختم صحيح البخاري -إحصاء وتحليل-"؛ ضمن أعمال المؤتمر السنوي العالمي للسنة النبوية، المنعقد، بسلانجور، ماليزيا، بتاريخ: 20 نوفمبر 2019، منشورات الكلية الجامعية الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2019، ص 571-590.

بن حسن، نورة وعدوي، مسعودة، "جهود الداودي المسيلي التلمساني في خدمة السنة النبوية -دراسة تطبيقية لنماذج في فتح الباري-"، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة"، ع2018/42، ص 1-18.

-حرار، نسيم، "نظرية التلقي في تحليل الخطاب -سعي لتحديد القارئ أم سعي لتحقيق التواصل؟-"، المستودع المؤسساتي الرقمي لجامعة المسيلة، 14ص، على الرابط: http://dspace.univ-msila.dz:8080/xmlui/handle/123456789/9834

الحصونة، رائد محمود عبد الحسين: "موقف علماء مصر وفقهائها من محنة خلق القرآن"، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، م1، ع23/كانون 2017، ص215-252.

دحماني، لحسن، "البركة والتبرك والزاوية -مقاربة سيوسيولوجية لواقع التدين بالمغرب–"، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 16 أبريل 2019م، 22 ص، على الرابط: http://mominoun.com/articles

رستم، محمد بن زين العابدين، "أجوبة ابن حزم على مواضع من البخاري"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع33/محرم 1422هـ، أبريل 2001م، ص 26-31.

زيتون، خريف، "مسالك الإمام أحمد بن نصر الداودي المسيلي في شرح صحيح البخاري من خلال نصوصه في "فتح الباري وعمدة القارئ، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة، المسيلة، ع2018/42م، ص 1-40.

السائح، حسن، "الإمام البخاري في المغرب"، مجلة دعوة الحق، ع 1395/9هـ-1975م، ص 75-82.

شويحط، إبراهيم أحمد محمد وعبد القادر، مرعى خليل، "فص الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب"، الملحق 4، م2016/43، ص 248-262.

الطيبي، أمين توفيق، "كتب التراجم وأهميتها للباحث في تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 1995/12، ص 248-262.

العطفي، أحمد عبد أحمد، "معلقات الإمام البخاري في صحيحه-دراسة تحليلية"، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بنات، دمشق، ع2017/2م، ص 362-318.

عنتر، نور الدين محمد الحلبي، "الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع1406/4هـ-1985م، ص 61-90.

مصطفى، خالد علي وربي، عبد الرضا عبد الرزاق، "مفهومات نظرية القراءة والتلقي"، مجلة ديالي، ع69/ 2016م، ص 158-182.

ملياني، محمد، "مفهوم التلقي في التراث العربي"، جامعة وهران، الجزائر، ع2013/13، ص 1-35.

المنوني، محمد، "صحيح البخاري في الدراسات المغربية من خلال روائه الأولين ورواياته وأصوله"، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع3/ جمادى الثانية 1394هـ، ص 18-28.

المولى، أحمد، "الجهود العلمية المتعلقة بصحيح البخاري في المغرب والأندلس في ق 5هـ/11م"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، م8، ع1435/5هـ-2014م، ص 1-28.

-نصار، منصور سلمان نصر، "الأبواب المفرغة من الأحاديث المسندة في صحيح البخاري"، مجلة البحوث الأكاديمية (مصراتة)، ع2014/03؟، ص45-74.

ثانيا: المحررات باللغة الأجنبية:

-المعربة:

فان، رايك، علم النص -مدخل متداخل الاختصاصات-، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة، القاهرة-جمهورية مصر، 2001م.

فوكو، ميشال، نظام الخطاب، ترجمة: د. محمد سبيل، ط1، د.ن، د.م، د.ت.

كريسطيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، ط1، دار توبقال، المغرب، 1991م.

هولب، روبرت، نظرية التلقي -مقدمة نقدية-، تر: عز الدين إسماعيل، ط1، د.ن، د.م، 2000م.

ياوس، هانس روبيرت، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر: رشيد بنحدو، ط1، دار الأمان، الرباط، 1437هـ-2016م.

-المواقع الإلكترونية:

أرشيف ملتقى أهل الحديث 2، 284/67، على الموقع: http//:www.ahhahdeth.com

الذهبي: http://ar.m.wikipidia.org/wiki/

الكشافات

1-كشاف الآيات القرآنية

2-كشاف الأحاديث النبوية

3-كشاف الأعلام البشرية

4-كشاف الأعلام الجغرافية

1-كشاف الآيات القرآنية:

نص الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَتَلَقَى آَدَمُ مِن رَبِّه كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّه هُوَ التَوَابُ الرَّحِيم﴾	البقرة	37	**25**
﴿وإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآن مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾	النمل	06	**25**
﴿وفَصْلُ الخِطَابْ﴾	ص	19	**21**

2-كشاف الأحاديث النبوية:

طرف الحديث	الصفحة
تَرَكْتُ فِيْكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُم بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وسُنَّةَ نَبِيِّهِ	51
يا رسول الله: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ، فذكر حديث «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ	41

3-كشاف الأعلام البشرية:

-أ-
أحمد بن حنبل: 34، 40، 42، 45، 46، 58، 62
أحمد زروق البرنوسي الفاسي: 87
أحمد بن رشيق المرسي: 80
أحمد بن سلمة: 46، 62
أحمد نصر الدين الداودي: 69، 70، 71، 74، 77
بن أبي أويس: 40
إبراهيم بن معقل النفسي: 59
إسحاق بن خزيمة: 43
إسحاق بن رهواية: 33، 39، 40
آيزر: 25
-ب-
البخاري: 31، 35، 36، 37، 38
ابن بطال: 71، 72، 75، 76، 77
-ج-
أبي جعفر الطحاوي: 77
جعفر محمود بن عمر العقيلي: 58، 59
-ح-
ابن حجر العسقلاني: 44، 52، 68، 69، 70، 79، 81
ابن حزم الظاهري: 78، 79، 80
أبو الحسن الدارقطني: 60، 61، 80
أبي الحسن المريني: 83
حماد بن شاكر: 59
الحميدي: 41
-خ-
خالد بن أحمد أمير بخارى: 49
خالد حريث بن أبي الورقاء: 49
ابن خير الإشبيلي: 74
-د-
الداخلي: 31
-ذ-
أبي ذر الهروي: 91
-ر-
الرازي: 22، 35
رجاء بن مرجي الممروزي: 41
ابن رشد السبتي: 80، 81، 88
-ز-
الزبيدي: 21
أبي الزبير: 32
الزبير بن عدي بن إبراهيم: 32
أبو زرعة: 40، 47
الزناد سراج بن سراج بن محمد بن سراج: 72
أبي الزناد القرطبي: 72
أبا زيد المروزي: 68

-س-
سالم أبي الجعد: 41
السخاوي: 87
سيبويه: 56
ابن سودة: 96
السيوطي: 75
-ش-
شعبة: 41
شهاب الدين القسطلاني: 74، 81
ابن أبي شيبة: 77
-ط-
طلحة منصور بن محمد بن علي اليزدي: 49
الطلمنكي: 76
-ع-
العباس الدوري: 38
عبدان بن عثمان: 36
ابن عبد البر: 79
عبد الله بن عبد الرحمن: 39
عبد الله بن عثمان بن جلبة أبي رواد العتكي: 41
عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأندلسي: 85، 86
عبد الله البوني: 70
أبي العباس بن سهل بن سعد: 61، 62
عبد المهين: 62
أبو عمران الفاسي: 67، 68
علي القابسي محمد بن خلف: 68، 69، 73، 74،
عمر بن علي بن فلاس: 39
عبد الرحمن الدراسي: 35
عطاء الكيخاراني: 33، 34
عبيد الله بن موسى: 33
أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي البوني: 74
أبو عنان: 91
العبدوس الفاسي: 91
أبو عمران بن سعادة: 92
عمر بن الخطاب: 42
ابن عطية: 69
-ف-
فخر الدين الرازي: 22
الفضل العباس الرازي: 40
-ق-
أبو القاسم الرابلسي: 68
قتيبة: 42
ابن القطان: 25
-م-
ابن ماجة: 62
المأمون: 45، 49
المأمون البلغيثي: 95
مالك بن أنس: 76

ابن مبارك: 32، 35، 41، 55
أبو محمد الأصيلي: 66، 67، 68، 72، 73
محمد بن أبي حاتم الوراق: 31، 37، 39، 47
محمد بن عبدوس بن محمد الطليطي: 69
محمد بن عيسى حرزوز المكناسي: 88
محمد بن عبد الرحمان: 92
محمد بن عبدين بن أبي جمرة: 92، 95
محمد بن يحي الذهلي: 59
محمد بن كعب: 39
محمد بن النظر بن إبراهيم الخفاف: 38
محمد بن يوسف البخاري: 37
محمد بن يوسف الغديري: 59
ابن مروان: 96
ابن المزين القرطبي: 84، 85
أبي مسعود الدمشقي: 60
مسلم بن حجاج النيسابوري: 35، 41، 46، 56
معاوية بن أبي سفيان: 31، 34
الميمون بن ياسين: 91

-ن-

النسائي: 60، 62
النووي: 72

-هـ-

هشام بن عبد الرحمان الصابوني: 73

-و-

أبو الوليد الباجي: 80
أبي الوليد الصابوني: 74

-ي-

ياوس: 26
اليمان الجعفي: 33
يحي بن جعفر: 40
أبو يحي ابن الأشج: 67
يحي بن عبد الله القرشي الوهراني: 67
يوسف بن حمود بن خلف الصفي السبتي: 67
يحي بن معين: 58

4-كشاف الأعلام الجغرافية:

-أ-

الإسكندرية: 84

إفريقية: 68، 74، 83، 84

الأقصى: 67

الأندلس: 65، 66، 67، 73، 77

-ب-

بخارى: 36، 66، 67، 68، 69

البصرة: 37، 68، 41، 47

بلنسة: 75

بونة: 74

-ت-

تلمسان: 81

تونس: 94

-ح-

الحجاز: 37

حلوان: 39، 47

-خ-

خرسان: 35، 39، 43، 45

خرنتك: 49، 50

-ر-

الري: 35، 47

-س-

سمرقند: 35، 50

-ع-

العراق: 34

-ق-

قرطبة: 67

قومس: 47

القيروان: 68، 69، 94

-ك-

الكوفة: 38، 47

كيخاران: 34

-م-

المدينة: 47

المغرب الأقصى: 67

المغرب الأوسط: 67، 69، 74

مكة: 47، 66

-ن-

نيسابور: 33، 35، 37، 45، 47، 49

-هـ-

همذان: 47

-ي-

اليمن: 34

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1-15
الفصل التمهيدي: مفاهيم محورية	
أولا: النص.....	17
ثانيا: الخطاب.....	21
ثالثا: التلقي.....	25
الفصل الأول: صحيح البخاري في مقام الخطاب	
أولا: شخص المخاطب.....	31
1- سيماء النبوغ.....	31
2- جزالة العطاء.....	36
3-عناء المحنة.....	42
ثانيا: نص الخطاب.....	51
1- بواعث الإنجاز.....	51
2- مزايا النص.....	53
3- استدراكات وتعقبات.....	58
الفصل الثاني: صحيح البخاري في مقام التلقي	
أولا: التلقي العلمي.....	65
1–التلقي التجديدي الإبداعي.....	65
2–التلقي التقليدي الاجتراري.....	82
ثانيا: التلقي التبركي.....	89

1–الخروج به في المواكب والحركات..... 90
2–التوسل به في الأزمات والملمات..... 92
الخاتمة..... 98
الوراقية..... 104
الكشافات..... 122
1-كشاف الآيات القرآنية..... 123
2-كشاف الأحاديث النبوية..... 124
3-كشاف الأعلام البشرية..... 125
4-كشاف الأعلام الجغرافية..... 128
فهرس المحتويات..... 129

تم بحمد الله